قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الحقيبة السوداء

Looloo
www.dvd4arab.com

المطاردة

عاطف

كـــان جـــسم «عاطف» كله يرتجف، وهو يقف منحنيًا تحت الكوبرى الصغير قرب محطة المعادى. وكانت السماء تمطر بشدة والبرد قارس والظلام دامس..

ولم يكن هذا الكوبرى إلا معبرًا صغيرًا فوق قناة جافة، لهذا لم يكن فى إمكان «عاطف» أن يقف معتدلاً حتى لا يصطدم رأسه بخشب الكوبرى.. وفوق هذا الخشب كان «عاطف» يسمع بوضوح صوت أقدام الرجلين الذين كانا يطاردانه منذ قليل.. بل كان فى إمكانه أن يسمع بعض كلمات مما كانا يتبادلانه من حديث.. كانت

كلمة « الحقيبة » تتردد باستمرار فقد كانا يطاردانه من أجلها .. وكانت الحقيبة فى يده .. ولو فكر أحدهما أن ينحنى وينظر تحت الكوبرى لوجد الحقيبة وقد أمسكها « عاطف » بين يديه وضمها إلى صدره ..

وأخذ « عاطف » يفكر فيما حدث فى الدقائق العشر الماضية وهو فى غاية الدهشة والفزع معًا .. ولا يجد تعليلا واضحًا لهذه المطاردة المخيفة التى جرت منذ دقائق قليلة .

منذ ربع ساعة تقريبًا خرج والده على موعد فى « القاهرة » وكانت الساعة حوالى الثامنة ، والريح عاصف ، ولكن المطر لم يكن قد بدأ .. وجلس « عاطف » ، و« لوزة » ووالدتها يتفرجون على التليفزيون .. ثم دق جرس التليفون ، وعندما قام « عاطف » بالرد عليه وجد والده يحدثه من المحطة .. وطلب منه أن يأتى له بحقيبته السوداء

من نوع « السامسونايت » وهو نوع ثمين من حقائب اليد كان والده قد أحضرها معه أثناء زيارة لأوربا ..

وارتدى « عاطف » ثيابه مسرعًا ، ولبس البالطو اتقاء للبرد ، ثم حمل الحقيبة وأسرع إلى المحطة ، ولم يكد يغادر المنزل حتى بدأ المطر يهطل بشدة ، وأسرع المارة فى سيرهم حتى بدأت الشوارع تخلو منهم ؛ وعندما وصل « عاطف » إلى قرب المقهى وهو يجرى فتح بابها وظهر رجلان مسرعان ، وكان ضوء المقهى القوى قد وقع على « عاطف » وهو يحمل حقيبة والده ، فصاح أحد الرجلين مشيرًا إليه : « هذه هى الحقيبة » ثم اندفعا إليه .. وقد كانت قدما « عاطف » أسرع من تفكيره ، فجرى أمامهما كالسهم عائدًا من الطريق الذى أتى منه وسمع خطواتهما خلفه فزاد

من سرعته وهو لا يدرى لماذا يطاردانه .. وماذا يريدان من الحقيبة ؟!..

ودار « عاطف » حول إحدى الأشجار الضخمة ثم أسرع ينزل تحت الكوبرى حتى لا يلحق به الرجلان .. اللذان سمعهما يتحدثان فى غضب واضح .. خاصة وأن أحدهما زلت قدمه ووقع فى الوحل .

مضت مدة و « عاطف » فى مكانه ، وكان الرجلان قد انصرفا منذ قليل بعد أن يئسا من العثور عليه .. فتسلل بهدوء من تحت الكوبرى ثم أسرع إلى منزله وكان والده قد استغيبه فاتصل بالمنزل مرة أخرى ، ودخل « عاطف » فى الوقت الذى كان والده يتحدث فى التليفون فأسرع يرد عليه وشرح له ما حدث ..

قال والد « عاطف » : شىء مدهش للغاية ، فليس فى الحقيبة نقود أو أوراق تهم أحدًا غيرى ..

على كل حال سأحضر أنا لأخذ الحقيبة ، فلا تخرج ..

جلس « عاطف » بعد أن خلع ثيابه المبللة يروى لوالدته و« لوزة » ما حدث فى الدقائق الماضية فقالت « لوزة » : لابد أن هذين الرجلين ظنا أن فى الحقيبة نقودًا فأرادا سرقتها .

عاطف : لا أعتقد ، إنما الأقرب إلى الحقيقة أنهما فقدا حقيبة مثلها وكانا يبحثان عنها ، وهذا النوع من الحقائب ماركة « سامسونايت » متشابهة ، وقد ظنا أن هذه الحقيبة حقيبتهما فطاردانى لاستعادتها .

لوزة : وأين ذهبت حقيبتهما الأصلية ؟

عاطف : لا أدرى .. ولا أظننا سنعرف مطلقًا ، فقد انتهت الحكاية كلها .

حضر والد « عاطف » وأخذ الحقيبة ؛ فقال له « عاطف » وهو يوصله إلى الباب : حذار

يا أبى ، فقد يحاول الرجلان خطف الحقيبة فى الطريق .

ابتسم الوالد وهو يقول : لا أظن أنهما يجرؤان على هذا .. وخرج والد « عاطف » وقضت الأسرة فترة طويلة من الليل تتحدث عن هذه المطاردة الغريبة ، واتصل « عاطف » ببقية المغامرين الخمسة : « تختخ » و « محب » و « نوسة » وأخبرهم بما حدث ، ولما كان اليوم التالى ، يوم الجمعة ، هو أول أيام إجازة نصف السنة ؛ فقد اتفقوا جميعا على اللقاء فى منزل « عاطف » فى الصباح . فإذا أشرقت الشمس فسوف يلتقون فى الحديقة ..

ولحسن الحظ كان صباح اليوم التالى صباحًا شتويًّا جميلًا ، فقد انقشعت السحب السوداء .. وأشرقت الشمس فبعثت فى أوصال الدنيا دفئًا جميلا واجتمع الأصدقاء حول فنجان من الشاى

الساخن ، وبدأ « عاطف » يروى لهم مغامرة الأمس مرة أخرى .. وقرب نهايتها وصل والد « عاطف » وجلس مع الأصدقاء يستمع .. وعندما انتهى « عاطف » من حكايته قال والده : إن عندى بقية لهذه القصة .. لقد حذرنى « عاطف » أمس من أن الرجلين قد يحاولان الحصول على الحقيبة مرة أخرى منى – وقد استبعدت هذا ، ولكنى شعرت أمس وأنا أركب القطار إلى القاهرة أننى مراقب من شخص ما .. وعندما نزلت فى محطة باب اللوق ، وفى الزحام امتدت يد إلى الحقيبة تحاول انتزاعها منى ، وعندما التفت لأبحث عن الشخص الذى كان يقوم بالمحاولة ، اختفى وسط الزحام .. وأسرعت أركب تاكسيا .. لأتجه به إلى مكتب المحامى الذى كنت على موعد معه .. ومرة أخرى شعرت أن سيارة تتبع التاكسى الذى أركبه .. ثم تقف على مبعدة من

مكتب المحامى .. وهكذا قررت أن أترك الحقيبة عنده حتى لا أتعرض لمحاولة أخرى عندما أعود ليلا .

وسكت والد « عاطف » ، وأخذ المغامرون الخمسة يفكرون فيما سمعوا وأخيرًا قال «تختخ» : هل أستطيع أن أعرف قيمة الأوراق التى كانت فى الحقيبة .. ؟

الوالد : إنها أوراق خاصة بقضية ميراث قطعة أرض ورثتها والدة « عاطف » فى القرية ، وهناك نزاع بيننا وبين بعض أقاربها على هذه الأرض .

تختخ : أليس من الممكن أن يكون هؤلاء الأقارب يريدون الاستيلاء على هذه الأوراق ليكسبوا القضية ؟ .

الوالد : لا أعتقد أنهم يمكن أن يقوموا بهذه المحاولة ، خاصة وأنهم من الفلاحين البسطاء .. ولا يمكن أن يفكروا فى هذه الطرق العنيفة

للاستيلاء على الأوراق ، خاصة وأنها لا تؤثر كثيرًا فى سير القضية .

عاطف : لعلهم اتفقوا مع عصابة من اللصوص لسرقة الأوراق ..

الوالد : وكيف عرفوا أنك ستخرج فى الليل تحمل هذه الأوراق لى ؟! إن هذا يستدعى معرفتهم بالموعد الذى كان بينى وبين المحامى .. ومعرفتهم بأننى سأنسى هذه الأوراق فى البيت .. وأننى سأتحدث تليفونيًا .. وبأنك ستحمل الأوراق فى الحقيبة .. إنها أشياء شبه مستحيلة !.

محب : إذاً لماذا حاول هذان الشخصان الاستيلاء على الحقيبة من عاطف ؟ لقد كان من الممكن أن تقبض الشرطة عليهما .

تختخ : إننى أرجح أن هذين الشخصين فقدا حقيبة مماثلة لهذا الحقيبة ، وكانا يبحثان عنها فى هذه اللحظة ، فلما شاهدا « عاطف » اعتقدا أن

الحقيبة التى يحملها هى الحقيبة التى ضاعت أو سرقت منهما فحاولا الاستيلاء عليها ..

قال والد « عاطف » وهو يغادر مكانه : هذا هو الاحتمال الأقرب إلى المعقول ..

وبعد أن انصرف والد « عاطف »، أخذ المغامرون الخمسة يتجادلون بحماس حول محاولة خطف الحقيبة ، قال « تختخ » : هناك شىء هام نسيناه ، إن أى شخص عندما يفقد شيئًا فإن أول إجراء يتخذه هو أن يذهب إلى قسم الشرطة للإبلاغ عنه .. ولعل الشاويش « فرقع » يقوم الآن ببحث بلاغ ضياع حقيبة سوداء من طراز « سامسونايت » شبيهة بحقيبة والد « عاطف » .. وعلينا أن نتصل بالشاويش لنعرف منه من الذى قدم البلاغ ..

وافق الجميع على هذا الاقتراح ، وأسرعوا إلى دراجاتهم للذهاب إلى قسم الشرطة .

ماذا فى الحقيبة ؟

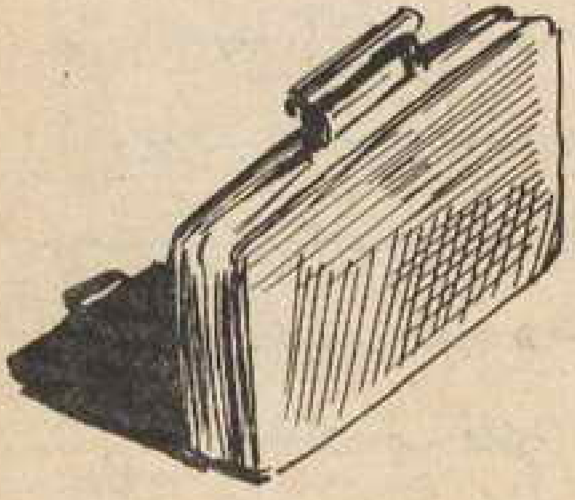

عندما وصل الأصدقاء إلى قسم الشرطة وجدوا الشاويش « فرقع » يجلس أمام القسم فى الشمس .. يشرب الشاى ، ويقرأ الجرائد فاقتربوا منه فى هدوء وكانت مفاجأة لهم أن استقبلهم الشاويش بترحاب .. وقد كان المعتاد أن يطاردهم بكلماته بمجرد أن يقع بصره عليهم ..

أحاط الأصدقاء بالشاويش « فرقع » .. وانتهزوا الفرصة ليسألوه عن آخر الحوادث التى وقعت بالمعادى ، لعله يخبرهم ببلاغ عن فقد الحقيبة السوداء ، ولكن الشاويش تحدث إليهم

عن سرقة فراخ .. وعن فقد طفل صغير والعثور عليه قرب المحطة .. وعن مشاجرة وقعت بين سيدتين لأن أحد أطفال الأولى قطف بعض الورد من حديقة الثانية .. وكلها حوادث بسيطة مما يقع كل يوم .. ولكن الشاويش لم يصل أبدًا إلى حادث الحقيبة .. فقال « تختخ » له بصراحة : لقد جئنا لنسألك عن حقيبة سوداء مفقودة ..

بدأ الشاويش يعود إلى طبيعته فقال متضايقًا : حقيبة سوداء ؟..

قال « تختخ » مبتسمًا : من طراز « سامسونايت » ياشاويش .

وقف الشاويش وقال : سامو .. ماذا ؟ إننى لم أسمع عن حقائب لها أسماء .. إنكم تحاولون السخرية منى كعادتكم ..

تختخ : أبدًا ياشاويش « علي » لقد وقعت أمس مطاردة مثيرة بين رجلين وصديقنا « عاطف »،

وكان الرجلان يحاولان خطف حقيبة والد « عاطف » فهل لم يبلغ أحد عن سرقة حقيبة سوداء ؟..

ضاق الشاويش بهذا الحديث فصاح بهم كعادته : هيا فرقعوا من هنا ليست هناك حقائب من أى نوع .. ولم يبلغ أحد عن سرقة شىء اسمه « سامو » فلا تضيعوا وقتى .. هيا .. هيا .. فرقعوا ..

وانصرف الأصدقاء وهم يضحكون وقال « عاطف » معلقًا : لقد انتهت المغامرة قبل أن تبدأ .. وعلينا أن نقضى إجازة هادئة بلا ألغاز ولا مغامرات ..

ردت « لوزة » التى لم تكن تفقد الأمل فى المغامرات : إن اللغز لم ينته بعد .. فهناك شىء نسيناه ، وهو الرجلان اللذان طاردك ، لقد رأيتهما ، وفى إمكاننا البحث عنهما ..

ومد « تختخ » قدمه للولد الذى أسرع فى عمله بهمة

نوسة : هذا صحيح .. إن علينا أن نبحث عن هذين الرجلين .

عاطف : فى الحقيقة أننى لم أستطع رؤيتهما جيدًا ، فقد كانا فى الظلام ، وكان ضوء المقهى فى ظهرهما فلم أستطع تبين ملامحهما جيدًا ..

محب : ألا تستطيع معرفتهما إذا شاهدتهما ؟

عاطف : لست متأكدًا .. وما أذكره أن أحدهما كان طويل القامة ، واضح القوة ، بينما كان الآخر قصيرًا ومنكوش الشعر ..

تختخ : إن هذه أوصاف ليست كافية للبحث عن الرجلين .. ولن نستطيع أن نبحث فى المعادى كلها عن رجلين لهما هذه الصفات ولعلهما ليسا فى المعادى الآن .. وكل ما نستطيع أن نفعله أن ننتظر ونرى .

نوسة : ننتظر ماذا ؟

تختخ : ننتظر أن تقع أحداث جديدة ، فما دام

الرجلان يريدان الحصول على الحقيبة، فلن يكفا عن البحث عنها..

وقد صدق «تختخ» فى استنتاجه، ففى اليوم التالى وقعت المفاجأة الثانية، فقد اتصل المحامى بوالد «عاطف» ليخبره أن حقيبته التى تركها عنده مساء الخميس سرقت من مكتبه! فقد أغلق المكتب ليلًا وفى اليوم التالى - الذى كان يوم الجمعة - لم يفتح لأنه يوم إجازته الأسبوعية. وعندما ذهب صباح السبت إلى المكتب وجد الباب مكسورًا والحقيبة قد سرقت.. وقد اتضح أن اللصوص لم يسرقوا شيئًا مطلقًا سوى الحقيبة..

لقد تحركت الأحداث كما توقع «تختخ» بالضبط واجتمع الأصدقاء مرة أخرى وأمامهم هذه الحقائق الجديدة.

قال «تختخ»: لقد بدأت أكوّن فكرة عامة عن هذه الحوادث المحيطة بالحقيبة السوداء،

فنحن نعلم أن هناك شخصين حاولا خطف الحقيبة من «عاطف» وأمامنا احتمالان .. الأول أنهما كانا يقصدان سرقة هذه الحقيبة الخاصة بوالد «عاطف» والثانى أنهما فقدا حقيبة مثلها فى تلك الليلة وخرجا للبحث عنها .. وعندما شاهداها فى يد «عاطف» انقضا عليه محاولين أخذها على اعتقاد أنها الحقيبة التى فقداها ..

محب: وعلينا أن نبحث أى الاحتمالين أقرب إلى الصواب حتى نتمكن من متابعة الحقيبة ..

تختخ: هذا صحيح فلنبحث الاحتمال الأول وهو أنهما كانا يقصدان سرقة الحقيبة الخاصة بوالد «عاطف» وهو احتمال بعيد .. أو أنا أستبعده، لأن معنى ذلك أنهما كانا يعلمان بموعد وصول «عاطف» إلى المقهى، وهى مسألة شبه مستحيلة، بالإضافة إلى أن والد «عاطف» أخبرنا أن الأوراق التى فى الحقيبة ليس لها أهمية كبيرة، وأنه

يستبعد أن يقوم أقاربه بمحاولة سرقتها ..

نوسة: ولكن اللصين سرقاها من مكتب المحامى ..

تختخ: أعتقد أنهما سرقاها ظنًّا منهما أنها الحقيبة التى ضاعت منهما، فقد تبعا والد «عاطف» إلى مكتب المحامى تحت تأثير هذا الظن وقاما بسرقتها ..

لوزة: هناك سؤال هام، وهو: إذا كانت الحقيبة ملكهما وضاعت منهما، لماذا لم يقوما بإبلاغ الشرطة بضياعها؟ ..

تختخ: هذا سؤال هام فعلاً يا «لوزة» والإجابة عنه واحدة، هو أن الرجلين لا يريدان أن تتدخل الشرطة فى الموضوع ..

لوزة: لماذا؟ ..

تختخ: ربما لأنهما قد سرقا الحقيبة من صاحبها

الأصلى .. أو أن فى الحقيبة شيئًا لا يريدان أن تعرفه الشرطة ..

لوزة : ولماذا لم يبلغ صاحبها الأصلى عن سرقتها ؟..

تختخ : لعله أبلغ ولكن ليس فى المعادى .. فقد تكون قد سرقت فى القاهرة أو أى مكان آخر .. وفى إمكاننا سؤال المفتش « سامى » عن بلاغ تقدم به شخص عن فقد حقيبة سوداء فقد نستطيع عن طريق هذا البلاغ متابعة الحقيبة ..

عاطف : سنجد بلاغًا بضياع حقيبة سوداء ..

محب : من أين عرفت ؟..

عاطف : المسألة بسيطة ، سيبلغ محامى والدى الشرطة عن سرقة الحقيبة من مكتبه !

وابتسم « تختخ » قائلًا : هذا صحيح ولكن سوف نستبعد هذا البلاغ من حسابنا .

وهكذا قام « تختخ » بالاتصال بالمفتش

« سامى » تليفونيًا وروى له ما حدث وطلب منه أن يسأل عن بلاغ آخر غير بلاغ المحامى عن فقد حقيبة سوداء ..

قال المفتش : لقد كنت أتصور أنكم لا تقومون بمغامراتكم إلا فى الصيف ..

قال « تختخ » : هذه مغامرة « على الماشى » ولا أعتقد أنها ستكون مغامرة هامة ..

رد المفتش : سأبحث ولكن سوف يستغرق ذلك بعض الوقت ..

تختخ : نحن فى الانتظار.

لم يكن أمام المغامرين الخمسة شىء يفعلونه بخصوص لغز الحقيبة السوداء ، سوى أن ينتظروا رد المفتش « سامى » فقضوا بداية أيام الإجازة يلتقون صباحًا فى الشمس فى حديقة منزل « عاطف » يلعبون ويتحدثون . وفى المساء ينصرف كل منهم إلى مذاكرته وإلى واجبه المدرسى .. فقد

كانوا جميعًا من الطلبة المتفوقين ..

وفى اليوم الثالث تحدث المفتش « سامى » إلى « تختخ » تليفونيًّا وأخبره أنه ليست هناك بلاغات عن فقد حقيبة سوداء، عدا البلاغ الذى تقدم به محامى والد « عاطف » عن سرقة الحقيبة من مكتبه ..

قال « تختخ » وهو يبلغ الأصدقاء عن حديث المفتش : وهكذا لم يعد أمامنا شىء نفعله إلا انتظار بحث رجال الشرطة عن الرجلين، فعند القبض عليهما سوف نعرف لماذا حاولا سرقة الحقيبة من « عاطف » وهل هى حقيبتهما فعلًا أم حقيبة شخص آخر ..

وسكت المغامرون الخمسة .. وقد ضايقهم أن يفلت منهم اللغز بهذه السرعة، وطبعًا كانت أكثرهم ضيقًا « لوزة » التى كانت تحب المغامرات والألغاز أكثر من أى شىء آخر فقالت

« لتختخ » : هناك شىء هام فى هذا اللغز لم نبحثه ولعله يكون بداية لحل اللغز ..

التفت الأصدقاء جميعًا إليها بنظرات متسائلة وقال شقيقها « عاطف » : ما هو الشىء الذى نسيناه جميعًا، وعرفتيه أنت فى هذا اللغز ؟..

لوزة : نسينا المكان الذى وقع فيه حادث المطاردة .. لقد خرج الرجلان من المقهى مسرعين كما قلت .. وهذا يعنى أنهما كانا فى المقهى أليس كذلك ؟..

عاطف : إنه كذلك ..

لوزة : فى هذه الحالة لابد أن الحقيبة فقدت منهما داخل المقهى وعندما اكتشفا سرقتها اندفعا إلى الخارج للبحث عنها ..

سكت « عاطف » فقال « تختخ » مشجعًا، « لوزة » : نعم .. هذا كلام معقول جدًا .. فماذا تقترحين يا « لوزة » ؟

لوزة : أقترح أن نذهب إلى المقهى لعلنا نعرف شيئًا جديدًا عن الحقيبة أو الرجلين ، فقد يكون أحد الجالسين قد شاهد كيف سرقت الحقيبة من الرجلين ..

نوسة : ولكن الحادث وقع منذ ثلاثة أيام يا « لوزة » ولا يمكن أن يكون رواد المقهى ما زالوا فى أماكنهم منذ ذلك التاريخ ..

ضحك الأصدقاء على هذا التعليق الساخر .. ولكن « لوزة » العنيدة استمرت فى الكلام قائلة : هناك أشخاص فى المقهى لا يتغيرون ، « صاحب المقهى » .. و « الجرسونات » — ومن الممكن سؤالهم ..

قال « تختخ » : معك حق .. وسأقوم أنا نفسى ببحث هذه المسألة فى الصباح ..

الشاهد الوحيد

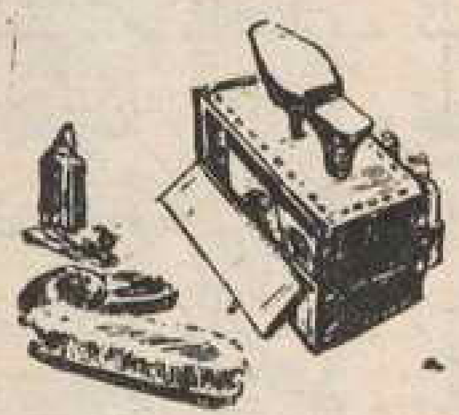

فى صباح اليوم التالى كانت السماء تمطر ولكن « تختخ » قرر أن يخرج ، لقد كان يحب المطر . ويتمتع برؤيته وهو يتساقط على الأشجار والشوارع والبيوت .. وهكذا ارتدى ملابس ثقيلة وخرج متجهًا إلى المقهى .

لم يكن المطر شديدًا ، فاستمتع « تختخ » برحلته .. ولم يضايقه عندما اقترب من المقهى إلا أن حذاءه قد اتسخ ..

دخل « تختخ » المقهى ونظر حوله .. كان صاحب المقهى يجلس على منصة عالية يقبض ثمن

سأل « تختخ » معلم القهوة عن الحقيبة السوداء ولكن لم يتلق منه إجابة معقولة ..

المشروبات ويدخن الشيشة .. واثنان من الجرسونات يقومان بتقديم الطلبات إلى رواد المقهى .. كان رجلاً ضخماً يرتدى الملابس البلدية ، ذا شارب كبير ووجه تبدو عليه علامات الخشونة ، فتردد « تختخ » قليلا ولكنه فى النهاية تقدم إليه ، وبعد أن حياه سأله عن الحقيبة السوداء والرجلين ، فنظر إليه المعلم فى ضيق وسخرية وقال : « حقيبة ! .. أى حقيبة يا أستاذ ! .. سوداء ولها ماركة ! .. هذا آخر شىء كنت أتصوره فى حياتى .. حقيبة لها ماركة .. بتقول حضرتك « سامو » ؟ هل تتصور أنى تاجر حقائب حتى أعرف أنواعها ؟ ! يا أستاذ أنا لم أر شيئًا فى تلك الليلة .. وقهوتى قهوة محترمة لا تقع فيها سرقات ولا حوادث !! » .

وسحب المعلم نفسًا من الشيشة ثم عاد يقول : « وأنت ما هو دخلك فى سرقة الحقائب

أو غيرها .. أنت مازلت تلميذًا فانتبه لدروسك ودعك من السرقات والماركات » ..

وترك « تختخ » المعلم وهو فى غاية الضيق ولكنه قرر برغم كل شىء أن يسأل الرجلين اللذين يعملان فى المقهى ، ولكنه لم يتلق منهما ردًّا مفيدًا ، فقد سخرا منه كما سخر المعلم . وطلبا منه أن يلتفت إلى دروسه ، وبدلًا من أن يغادر « تختخ » المقهى ويكتفى بما حدث قرر أن يبقى عندًا فى المعلم ومساعديه . فاختار كرسيًّا قرب الشرفة الزجاجية وطلب كوبًا من الشاى .. وأخذ يتفرج على الطريق ، والمطر .. ويفكر فى لغز الحقيبة السوداء .. وخيبة الأمل التى أصابته فى المقهى .

خلال الدقائق التى قضاها « تختخ » فى المقهى لم ينتبه أن هناك شخصًا كان يراقبه .. كان هذا الشخص ولدًا صغيرًا ممزق الثياب ، يحمل

صندوقًا لمسح الأحذية .. راقب هذا الولد « تختخ » منذ دخوله إلى المقهى وسؤاله المعلم والجرسونين واستطاع أن يسمع الأسئلة التى سألها لهم ..

اقترب الولد الصغير من « تختخ » قائلا : « أتمسح حذاءك يا أستاذ .. ؟ » .

قال « تختخ » دون أن ينظر إليه : لا .. شكرًا .

ألح الولد قائلا : إن حذاءك متسخ ويحتاج إلى مسح .

تختخ : سأمسحه الآن ، ويتسخ بعد خروجى .

ابتسم الولد قائلا : إنك تذكرنى بالرجل الذى لا يمسح حذاءه فى الشتاء أبدًا لأنه سيتسخ كل يوم .. إنها نكتة .

تختخ : ليست على كل حال نكتة مضحكة ..

قال الولد بإلحاح : فى إمكانى أن أقول لك نكتة مضحكة ..

تختخ : إننى لست على استعداد لسماع نكت الآن ..

الولد : إنها نكتة عن حقيبة سوداء ...

التفت « تختخ » إلى الولد فى اهتمام وقال : ماذا تقصد ؟ هل تعرف شيئًا عن الحقيبة السوداء ؟ ...

الولد : نعم .. لقد سمعتك تسأل عن حقيبة سوداء كانت موجودة فى المقهى مع شخصين منذ أربعة أيام ..

تختخ : وماذا تعرف عنها ؟ .

الولد : هل أمسح لك الحذاء ؟ ..

تختخ : طبعًا .. طبعًا ...

ثم مد قدمه للولد الذى أسرع يجلس أمامه . ويضع الصندوق ويبدأ العمل بهمة ونشاط .

مال « تختخ » إلى الأمام قائلا : قل لى : ماذا تعرف عن الحقيبة السوداء ؟ هل رأيتها فى تلك الليلة ؟ ...

قال الولد : نعم .. لقد ...

وقبل أن يتم جملته حضر الجرسون يحمل الشاى إلى « تختخ » ؛ فسكت الولد قليلا حتى انصرف الجرسون ، ثم عاد إلى الحديث قائلا : لقد شاهدت كل شىء فى تلك الليلة .

خفق قلب « تختخ » بشدة وهو يسأل : قل لى ماذا شاهدت بالضبط ؟ .

رد الولد فى صوت هامس وهو مستمر فى عمله : لقد شاهدت الرجلين عندما دخلا المقهى كان أطولهما يحمل حقيبة سوداء من نوع فاخر .

أدرك « تختخ » أن الولد يقول الصدق ، فأحد الرجلين كما وصفه « عاطف » كان طويلا .. فقال له : ثم ماذا ؟ ..

الولد : جلس الرجلان قرب التليفون وأخذا يتحدثان باهتمام ، أحدهما إلى الآخر ، ثم قام أحدهما للاتصال بالتليفون ، وبعد لحظات أشار إلى زميله ليتحدث هو الآخر فقام .

وسكت الولد لحظات فقال « تختخ » ليدفعه إلى الحديث : قل كل شىء وسأعطيك عشرة قروش كاملة ..

الولد : وفى هذه اللحظة اقترب ولد متشرد من الحقيبة وحملها فى هدوء ثم خرج مسرعًا من المقهى ... والتفت أحد الرجلين فشاهد الولد وهو يخرج من الباب فاندفع خلفه وكذلك اندفع الرجل الآخر ، وخرجا من الباب مسرعين دون أن يشعر أحد بما حدث ، فقد كان الموجودون بالمقهى مشغولين بلعب الطاولة والكوتشينة ، وكنت الوحيد الذى رأى كل شىء ، فقد كنت

أتقدم من الرجلين لأمسح لمن يشاء منهما حذاءه ...

صمت الولد .. وصمت « تختخ » وقد أخذت الأفكار تدور برأسه مسرعة .. لقد صح استنتاجه فى أن الرجلين فقدا الحقيبة ، وعندما خرجا إلى الطريق وشاهدا « عاطف » ظنا أن الحقيبة التى يحملها هى حقيبتهما المسروقة .

انتهى الولد من مسح الحذاء ، فمد « تختخ » يده وأعطاه العشرة القروش فتناولها فى ابتهاج ثم جمع حاجياته واستعد للخروج . ونظر « تختخ » فى وجهه يتأمله ، فبدا له أن عنده كلاما آخر يريد قوله ولكنه متردد فقال له : أليس هناك شىء آخر تود أن تقوله لى .

تردد الولد قليلا ثم قال ، وهو ينظر حوله فى خوف : أنصحك لا تتدخل فى هذا الموضوع .. ثم انصرف خارجًا من المقهى .

أحس « تختخ » أن ما لم يقله الولد له أهمية كبيرة ، فاستدعى الجرسون بسرعة ثم أعطاه الحساب .. واندفع خارجًا خلف الولد .

كان المطر قد توقف منذ فترة .. وعادت الحركة النشطة إلى الشوارع فأخذ « تختخ » ينظر حوله هنا ، وهناك ، دون أن تقع عيناه على الولد . فشعر بالضيق إذ ترك هذه الفرصة الذهبية تضيع من بين يديه ، فمشى يتلفت حوله ، لعله يجد الولد مرة أخرى ولكنه كان قد اختفى تمامًا .

لم يجد « تختخ » فائدة من البقاء فى الشوارع . وقرر أن يعود إلى البيت ، ويقابل بقية الأصدقاء على أن يعود للبحث عن الولد مرة أخرى ..

اتصل « تختخ » ببقية الأصدقاء واتفقوا على اللقاء فى حديقة منزل « عاطف » كالمعتاد ولم تمض دقائق حتى كانوا يستمعون إلى « تختخ » وهو

يروى لهم ما حدث .. وكانت « لوزة » أسعدهم جميعًا ، فهى التى نصحت أن يذهب أحدهم إلى المقهى لعله يعثر على أثر ما يرشدهم فى هذه المغامرة ، وقد صدق ظنها .. وبدلاً من أن ينتهى اللغز قبل أن يبدأ ، كما قال « عاطف » ، أصبح عندهم لغز كامل ..

وعندما انتهى « تختخ » من روايته .. قال « محب » : ولكن ماذا يقصد الولد من تحذيرك ألا تتدخل فى هذا الموضوع ؟ ..

« تختخ » لا أدرى .. ولكن من المؤكد أنه يعلم أشياء هامة .. كأن تكون هناك عصابة كبيرة وراء هذه الحادثة .. أو شىء من هذا القبيل ..

نوسة : على كل حال إن مهمة البحث عن هذا الولد مهمة سهلة ؛ فهو فى المعادى ويتردد على المقهى . ومن الممكن مراقبته حتى نعثر

عليه .. وفى إمكاننا أن نقنعه بأن يروى لنا ما يعرفه ...

تختخ : هذا صحيح .. وهذه مهمتنا من الآن ..

قالت « لوزة » متحمسة : إننى على استعداد لأن أذهب حالا وسآخذ « زنجر » معى ..

تختخ : ليس بهذه السرعة . و « زنجر » لا يحب الخروج فى الشتاء : إنه يجلس فى المطبخ بجوار الأكل والدفء .. وعلى كل حال سوف نقسم أنفسنا إلى فرق للمراقبة حتى نعثر على الولد .. وستكون مهمتكم فى الصباح ؛ وسأذهب أنا فى المساء .

لغز جديد

تختخ

اختفى ماسح الأحذية الصغير وكأنه « فص ملح وذاب » .. وبرغم أن المغامرين الخمسة راقبوا المقهى طوال النهار وجزءًا من الليل ، فإن الولد الصغير لم يظهر مطلقًا ، وكأنه كان شبحًا أو حلمًا ..

وفى صباح اليوم التالى للمراقبة قالت « نوسة » : هكذا عدنا إلى طريق مغلق ولم يعد أمامنا إلا أن ننفض أيدينا من هذا اللغز ..

قال « تختخ » فى ضيق إن هذا شىء غير مفهوم .. كيف اختفى الولد بهذه السرعة من

أمامى .. ثم اختفى تمامًا ؟ يبدو أن هذا لغز آخر لا يقل غموضًا عن لغز اختفاء الحقيبة .. بل أشد .

محب : لا داعى لليأس بهذه السرعة . فقد يظهر الولد اليوم ، أو غدًا ونتابع المغامرة .

تختخ : إن ما يضايقنى أن الإجازة ستنتهى سريعًا ، وقد لا نتمكن من متابعة المغامرة بعد ذلك ، وأنا لا أحب أن أترك شيئًا بلا حل ..

عاطف : فى إمكاننا يا « تختخ » أن نسأل عنه ، فقد يكون مريضًا ، أو انتقل إلى مكان آخر أو ترك مسح الأحذية .. ومن الممكن أن نسأل عنه ماسحى الأحذية فى المعادى فكلهم يعرفون بعضهم بعضًا ..

ابتسم « تختخ » قائلا : عظيم ! كيف غاب عنا هذا الحل البسيط ؟ يبدو أن الإنسان عندما يركز تفكيره فى شىء ينسى بقية الأشياء .. سنقوم مرة

أخرى بالبحث ، وستكون مهمتنا سؤال ماسحى الأحذية .

هكذا قسم الأصدقاء أنفسهم مرة أخرى ، وبدأت عملية بحث جديدة عن ماسح الأحذية الصغير . وكانت خطتهم بسيطة .. هى أن يمسح كل منهم حذاءه عند ماسح أحذية من المتجولين ويصف له الولد ، ويطلب منه معلومات عنه . ولحسن الحظ استطاع الأصدقاء فى اليوم التالى أن يعثروا على معلومات طيبة عن الولد ، فقد عثرت « نوسة » على ماسح أحذية صغير يعرفه ؛ فقال لها إن اسمه « عودة » ؛ وإن والده هو شيال عجوز يقف أحيانًا فى محطة السكة الحديد اسمه « عباس » ..

قرر « تختخ » أن يذهب هو للبحث عن « عباس » ولكى يجد وسيلة للحديث معه ، فقد أخذ حقيبة من البيت وتظاهر أنه عائد من القاهرة

وعندما وجد « عباس » يقف بجوار القطار أعطاه الحقيبة ليحملها له .

كان « عباس » رجلاً عجوزًا قد هدته السنون ، وكانت يده ترتعش وهو يحمل الحقيبة حتى أحس « تختخ » بالإشفاق عليه ، وكاد يسترد الحقيبة منه ، ولكنه تركه يحملها فقال عباس : هل تريد ركوب تاكسى ؟ .

تختخ : لا إننى سأذهب إلى البيت مشيًا على الأقدام .

عباس : فى هذه الحالة سآخذ خمسة قروش ..

تختخ : لا بأس ، سأعطيك ما تطلب ..

وعندما خرجا من المحطة وخفت حدة الزحام وصوت القطارات بدأ « تختخ » حديثه قائلا : لقد كنت أعرف ولدك الصغير .. فقد مسح لى حذائى ..

رد « عباس » : « عودة » .. إنه ولد خائب ..

ومع ذلك كنت أحبه لأنه آخر أولادى ..

تختخ : وأين بقية أولادك ؟ .

عباس : لقد كبروا ووجدوا أعمالاً ، ولكنهم لا يساعدوننى .. للأسف الشديد لقد أضعت عمرى فى تربيتهم ولكن ماذا كانت النتيجة !! .

تختخ : ولماذا لم يدخل « عودة » المدرسة ؟ ..

عباس : لقد أدخلته المدارس .. ولكنه كان يهرب منها ويتبع الأولاد المشردين .. ومادام الولد يهرب من المدرسة فإنه لا ينفع مطلقًا ، ولم أجد حلاً له إلا أن أشترى له صندوقًا لمسح الأحذية يكسب منه بعض القروش ...

تختخ : ولكننى لم أره منذ يومين فأين ذهب ؟ ..

عباس : لقد ضقت به ، فهو لا يعطينى شيئًا ، وعندما يعود فى المساء يطلب طعامًا وإذا تمزقت ثيابه طلب ملابس جديدة ، وأول أمس عاد وليس

معه مليم واحد .. فضربته ، وفى الصباح أخذته وسلمته للملجأ وهناك يستطيع أن يأكل ويلبس ويتعلم شيئًا ينفعه فى مستقبله بدلًا من هذا الضياع الذى كان يعيش فيه ..

تختخ : وفى أى ملجأ أدخلته ؟ ..

عباس : ملجأ « السيدة زينب » ، لأنه دخله قبل ذلك وهرب منه ، وقد أعدته مرة أخرى ولعله يتعقل هذه المرة ...

كانت هذه المعلومات كافية جدًّا « لتختخ » فشكر عم « عباس » ومنحه عشرة قروش ؛ تقبلها الرجل شاكرًا وحمل « تختخ » الحقيبة وأسرع إلى البيت عندما اجتمع المغامرون الخمسة وروى لهم « تختخ » ما حدث ؛ قال « محب » : وماذا سنفعل الآن يا « تختخ » .. ؟ .

قال « تختخ » وهو ينظر بعيدًا : إن فى ذهنى خطة جديدة لكسب ثقة « عودة » والحصول منه

على المعلومات التى نريدها .. إن مجرد ذهابى إلى الملجأ والحديث إليه قد لا يكفى ليتحدث بصراحة . وإذا أبلغنا الشرطة واستجوبته فقد ينكر كل شىء ..

نوسة : ولماذا ينكر ؟ .

تختخ : لأنه خائف من شىء ما ، لعله خائف من العصابة .. ولعله عضو فيها لهذا حذرنى وهرب ..

لوزة : ماذا سنفعل إذن ؟ .

وقف « تختخ » وهو يقول : سأطلب من المفتش « سامى » مساعدتى فى دخول الملجأ كولد متشرد .. وهناك سوف أكسب ثقة « عودة » .. وأحصل منه على ما أريد ..

محب : ولكنه سيعرفك ..

تختخ : لا أظن ، فسوف لا يتذكر الولد النظيف الذى قابله ومسح له الحذاء عندما يرى

الولد المتشرد الذى معه فى الملجأ ! ..

لـوزة : ولكن هذه مخـاطـرة فـظيعـة « يا تختخ » ..

تختخ : إنها تجربة جديدة أحب أن أخوضها لأرى الحياة داخل الملجأ ، ولعلى أخرج منها بمعلومات للكشف عن لغز الحقيبة السوداء ...

وانفض اجتماع الأصدقاء وأسرع « تختخ » يتصل بالمفتش « سامى » ويطلب مقابلته فى صباح اليوم التالى .

عندما استقبل المفتش « سامى » الولد المتشرد الذي دخل مكتبه فى الصباح لم يصدق أنه « تختخ » كان يلبس ثيابًا ممزقة ، وحذاء قديمًا ، وقد اتسخ وجهه ويداه ، ولولا أن المفتش يعرف إجادة « تختخ » للتنكر لما صدق أن هذا الولد المتشرد هو صديقه المغامر .

وجلس « تختخ » يروى للمفتش قصة الحقيبة

السوداء ، حتى وصل إلى الجزء الأخير منها وهو طلبه دخول الملجأ ، قال المفتش : هذا شىء غير معقول ، إنك لن تستطيع تحمل الحياة داخل الملجأ فهى حياة شاقة ..

قال « تختخ » : إننى أعرف ذلك ، ولكنى أحب أن أجرب شيئًا جديدًا ..

المفتش : ولكن ماذا تنتظر من هذه المغامرة ، إن حقيبة والد « عاطف » يبحث عنها رجال الشرطة ، وسوف يجدونها فما الداعى لأن تغامر هذه المغامرة الخطرة ؟ .

تختخ : إننى أتوقع أن تكون الحقيبة بداية للغز هام .. وليس أمامى طريق آخر للوصول إلى حل هذا اللغز إلا بدخولى الملجأ .

المفتش : وهل اتفقت مع والديك على هذا ؟..

تختخ : لحسن الحظ أنهما انتهزا فرصة إجازة نصف السنة وسافرا إلى أسوان لقضاء الإجازة

هناك ، وليس هناك أحد فى البيت سوى الشغالة ..

فكر المفتش قليلاً ، ولكن أمام إلحاح « تختخ » لم يجد وسيلة إلا أن رفع سماعة التليفون ، وأجرى اتصالات مع رجاله وبعد قليل كان كل شيء جاهزًا ، فسوف يقوم أحد رجال الشرطة بالقبض على « تختخ » وتسليمه إلى الملجأ بتهمة التشرد .

وتبادل المفتش و« تختخ » تحية حارة ، واتفقا على طريقة اتصال أحدهما بالآخر ، ثم مشى « تختخ » إلى خارج الغرفة فوجد شرطيًّا فى انتظاره ، ولم يكن الشرطى يعرف شيئًا عن حقيقة الولد الذى أمامه ، كل ما كان يعرفه أنه ولد متشرد مطلوب إيداعه ملجأ الأحداث فى السيدة ، وهكذا أمسكه من ذراعه واقتاده إلى سيارة الشرطة التى كثيرًا ما رآها « تختخ » تحمل اللصوص والمشردين لإيداعهم السجن أو الحبس فى أقسام الشرطة المختلفة ..

.. جلس « تختخ » فى الجزء الخلفى المكشوف من السيارة مع مجموعة مختلفة الأشكال من اللصوص والمشردين ، الذين أخذوا ينظرون إليه بعيون فاحصة ، وهو يحاول القيام بدوره كولد متشرد ..

ظلت السيارة واقفة أمام مبنى الشرطة فترة طويلة ، وبين حين وآخر ينضم إلى الموجودين عدد آخر من المقبوض عليهم ، حتى ضاقت السيارة بمن فيها ، وأحس « تختخ » أنه تورط فى مشكلة مخيفة ، خاصة وقد أخذت المشاجرات على الأماكن تتزايد ، ووجد نفسه يتلقى عدة لطمات برغم أنه لم يشترك فى أى منها ..

أخيرًا تحركت السيارة وشعر « تختخ » برغبة قوية فى أن يقفز من السيارة إلى الشارع وينهى هذه المغامرة ، ولكن ذلك كان شيئًا مستحيلا ، فسوف يطارده رجال الشرطة وتصبح مشكلة .

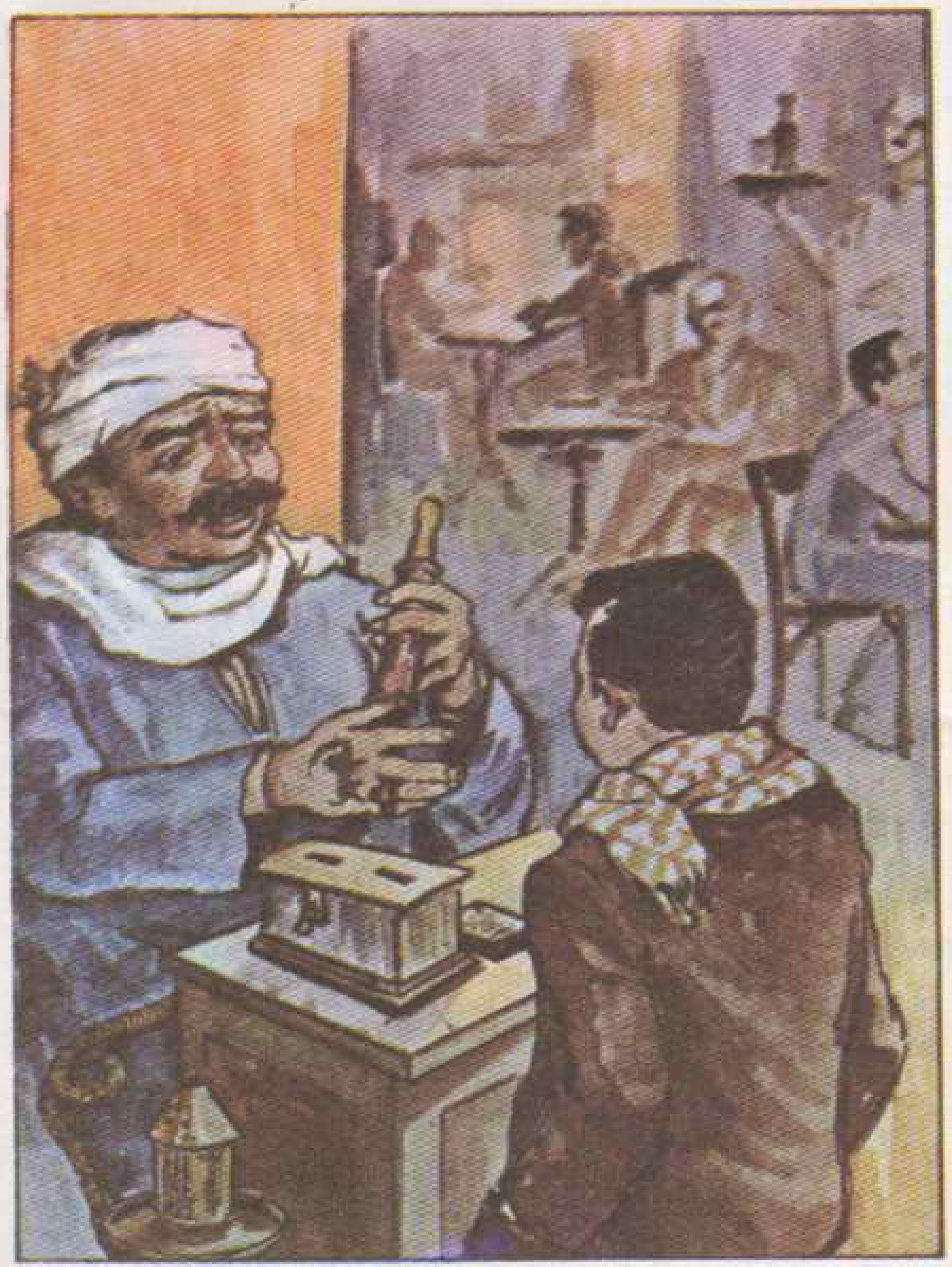

وسأل « تختخ » معلم القهوة عن الحقيبة السوداء
ولكن لم يتلق منه إجابة معقولة .

كان الملجأ هو آخر المطاف بالنسبة لرحلة السيارة ولم يعد فيها سوى « تختخ » وولد آخر صغير نحيف ، فتعارفا وقدم « تختخ » نفسه للولد باسم « دنجل » ، أما الولد فكان اسمه « مستور » .

نزل الشرطى الذى تسلم « تختخ » ونادى الولدين ، فنزلا واقتادهما إلى باب الملجأ ..

وعندما وقفوا أمام مبنى الملجأ الأصفر دق الشرطى جرس الباب ففتح بعد فترة وشعر « تختخ » وهو يخطو إلى داخله أنه يخطو إلى عالم مجهول ، وأحس برعدة تسرى فى جسده . والشرطى يغادر المكان بعد أن سلمهما إلى مدير الملجأ الذى بدأ يكتب البيانات الخاصة بهما فى سجل خاص ، ثم قال لأحد الفراشين : « عنبر ثلاثة » ..

عالم جديد

الكنجة

سار الفراش أمام «تختخ» و «مستور» فى ممرات واسعة باردة على جانبيها عنابر النوم حيث ينام نزلاء الملجأ.

وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء و «تختخ» يشعر بالبرد والجوع معًا، فلم يكن قد تناول بعد، طعام الغداء..

أخيرًا وصلا إلى العنبر رقم ٣، وفتح الفراش بابه ثم قال لهما: «هناك فِرَاشان فى آخر العنبر بجوار النافذة كل منكما يختار واحدًا، وغدًا صباحًا ستتسلمان ملابس الملجأ»..

ثم أغلق الباب، ووجد «تختخ» نفسه فى

غرفة طويلة « عنبر » وضعت على جانبيها أَسِرَّة الأولاد فى صفين .. وكان بعض الأولاد قد ناموا وكان البعض الآخر مازال مستيقظًا ، وهؤلاء جلسوا فى أماكنهم يرقبون القادمين فى فضول وحذر ..

أخذ « تختخ » يتأمل ما حوله وهو يسير إلى فراشه البعيد فى طرف العنبر و « مستور » يمشى خلفه حتى وصلا إلى نهاية العنبر .. وفجأة انطفأ النور ، وشمل العنبر ظلام دامس ، وكاد « تختخ » يصطدم بأحد الأسرة لولا أنه توقف عن السير فى الوقت المناسب ، أما « مستور » فقد اصطدم فعلا بالسرير الذى أمامه وسمع « تختخ » صوتًا يقول : ألا ترى ما أمامك أيها الأعمى ! ! ..

لم يرد « مستور » ولكن « تختخ » رد على المتحدث قائلا : ليس الخطأ منه ، ولكن من النور ..

قال المتحدث فى الظلام : « هل أنت الذى اصطدمت بسريرى ؟ .

تختخ : لا .. ولكنه زميلى « مستور » ..

المتحدث : وما دخلك أنت فى الحديث ، ما دام هو المسئول ؟ .

وسمع « تختخ » ضحكات فى الظلام ، ثم سمع صوت المتحدث يقول : أضئ النور « يا كفتة » ..

وأضىء النور على الفور فغشيت عينا « تختخ »لحظات ثم رأى المتحدث يجلس فى فراشه .. كان ولدًا قوى الجسم ، منكوش الشعر ، تبدو على وجهه علامات الشراسة والاعتداد بالنفس ..

قال الولد : من أنتما ؟ ..

لم يرد « مستور » .. فقال « تختخ » : اسمى « دنجل » وهذا « مستور » .

الولد : هل أنتما من حارة واحدة ؟ .

تختخ : لا لقد تعارفنا فى سيارة الشرطة .. .

الولد : هل أنت معلمه ، أو محاميه ؟ .. .

تختخ : لست معلمًا ولا محاميا ، أنا صديقه فقط .

كان بعض الأولاد قد تركوا أماكنهم واجتمعوا حول القادمين الجديدين وسمع أحدهم يقول لآخر : إن « الكنجة » سيضربه ..

وأدرك « تختخ » أن « الكنجة » هو الولد المتحدث ، وأن اسمه مأخوذ من كلمة « كنج » الإنجليزية ومعناها « الملك » .. فهذا الولد هو ملك الملجأ أو زعيم الملجأ ، وعرف أن « الكنجة » سيحاول ضربه - أو على الأقل السخرية منه - حتى يثبت للباقين أنه الزعيم أيضًا بالنسبة للقادمين الجديدين .

قرر « تختخ » أن يتجنب الصدام « بكنجة » هذه الليلة لأنه متعب وجائع ، فتحرك إلى الأمام ليذهب إلى فراشه ، ولكن الأولاد المتفرجين وقفوا فى شبه دائرة تحيط به ، ومنعوه من التحرك ..

قال « الكنجة » : إلى أين أنت ذاهب .. إننى لم أنته من الحديث معك ..

تختخ : سأذهب لأنام فإننى متعب ..

الكنجة : لن تنام حتى أسمح لك ، فهنا نظام وليست فوضى ..

سكت « تختخ » فتقدم « الكنجة » من « مستور » وأمسكه من ذراعه فى خشونة وقال : أنت مقبوض عليك بتهمة إيه ؟ ..

مستور : إننى لم أرتكب أية جريمة ..

ضحك « الكنجة » وقال : هل قبضوا عليك إعجابًا بك ، أم لمجرد الهزار ؟ ..

لم يرد « مستور » ، فاتجه « الكنجة » إلى

« تختخ » وبدا أنه يتحفز لمضايقته ، واستعد « تختخ » ولكن حدث فى تلك اللحظة ما غير مجرى الأحداث ، فقد فتح أحد المشرفين الباب وصاح : ألم تناموا بعد .. هيا كل إلى فراشه ..

أسرع الأولاد كل إلى مكانه .. أما « الكنجة » فسار ببطء وجلس على حافة فراشه فى تحد ، وانتهز « تختخ » الفرصة واتجه إلى فراشه ، وكذلك فعل « مستور » ..

أطفئ النور وساد العنبر الظلام ..

استلقى « تختخ » على فراشه وسحب البطانية وتغطى بها وهو يرجو ألا يتحرك « الكنجة » مرة أخرى فى تلك الليلة .. ولحسن الحظ مضى الوقت دون أن يحدث جديد واستطاع بالرغم من الجوع والبرد أن ينام ..

استيقظ « تختخ » صباحًا على صوت جرس قوى ، ففتح عينيه ، وللوهلة الأولى لم يدرك أين

هو ، فقد كان يظن أنه فى البيت .. ولكن سرعان ما أدرك الحقيقة وأنه الآن فى عالم آخر - فى ملجأ الأحداث - وسمع صوت المشرف يصيح : هيا كل واحد ينسق فراشه .. ويغتسل ويتجه إلى الطابور .

قفز « تختخ » مسرعًا وأخذ يرتب فراشه كما يفعل الباقون ، ثم اتجه إلى دورة المياه ليغتسل واقترب « مستور » منه وهو يقول : « صباح الخير » - رد تحية الصباح ، ثم اتجها معًا إلى دورة المياه وخرجا معًا إلى فناء الملجأ حيث وقف الأولاد صفوفًا ، وبعد تحية العلم ونشيد الصباح دخلوا إلى عنابر الأكل ..

كان « تختخ » جائعًا فانقض على الإفطار المكون من الفول والعيش يلتهمه وشرب كوبًا من الشاى وأحس بنشاطه يعود ، وباستعداده للصراع يتزايد .

استدعاه المشرف هو و « مستور » حيث تسلما ملابس الملجأ وطلب منهما المشرف أن يختارا مهنة يتعلمانها ، ولما كان « تختخ » يهوى النجارة فقد اختارها ، وكذلك فعل « مستور » .

اتجها إلى الورشة معًا وكانت مفاجأة « تختخ » أن يجد « الكنجة » هناك ! كان يجلس فى الشمس هو و « كفتة » بينما بقية الأولاد يعملون .

أخذ « تختخ » ينظر حوله باحثًا عن الولد الذى جاء من أجله ، « عودة » ماسح الأحذية الصغير الذى حذره من التدخل فى الموضوع بالنسبة للحقيبة السوداء ، ولكنه لم يعثر له على أثر ، وقال فى نفسه : لعله فى قسم الجلود باعتباره ماسح أحذية ..

انهمك « تختخ » فى عمله الجديد باهتمام ، وكان يساعده « مستور » وبعد فترة خرج المشرف من عندهم .. وبعد لحظات دخل « الكنجة » وخلفه

« كفتة » واتجه رأسًا إلى « تختخ » الذى تظاهر بأنه لا يراه ولكن « الكنجة » مد يده وجذب « تختخ » من كتفه قائلا : أريد أن أتحدث إليك .

توقف كل الأولاد عن العمل ، ووقفوا ينتظرون ماذا سيحدث وشعر « تختخ » أن « الكنجة » يريد أن يؤكد زعامته بإيذائه ، وقرر أن يتحداه قال « الكنجة » : لماذا اخترت قسم النجارة ، هل تقصد معاندتى ؟ .

تختخ : ولماذا أعاندك ؟..

الكنجة : لأنه لا أحد يدخل هذا القسم إلا بموافقتى .

تختخ : لم أكن أعرف هذا .. ولو كنت أعرفه لما استأذنتك ..

ابتسم « الكنجة » ابتسامة خبيثة وقال : أنت تتحدانى إذن ؟

تختخ : إذا كنت تعتبر هذا تحديًا لك ، فاعتبره كذلك ..

وفجأة طارت قبضة « الكنجة » فى الهواء واستقرت على وجه « تختخ » الذى أحس بعنف الضربة ، ولكنه لم يقع بل أرسل قبضته هو الآخر كالقنبلة فى وجه « الكنجة » الذى أسرع يحاول ضرب « تختخ » بالرأس ، ولكن « تختخ » كان قد أخذ حذره فانحرف يسارًا ، فاندفع « الكنجة » إلى الأمام كالثور ووقع على الأرض ، ولكنه قام مسرعًا وهو يرتجف بالغضب ، ومرة أخرى هاجم « تختخ » بشراسة ، ولكن « تختخ » كان مستعدًّا فضربه مرة أخرى فى بطنه .. والتحم الولدان فى صراع مخيف ، كان « الكنجة » قويًّا حقًّا ، ولكن « تختخ » الذى كان يجيد فنون الملاكمة والمصارعة كان ندًّا له .. ووقف الأولاد يحيطون بالمتصارعين وهم يصيخون . وأسرع « كفتة » يغلق باب

الورشة حتى لا يدخل أحد ..

استمر الصراع بين الولدين ، ووقعا على الأرض بضع مرات ، وكان « تختخ » يعرف أن هذه المعركة مهمة لإنقاذ كرامته من إذلال « الكنجة » وهكذا صارع باستبسال حتى استطاع فى النهاية أن يسقط « الكنجة » على الأرض لا حول له ولا قوة .

انسحب « الكنجة » خارجًا يتبعه « كفتة » وأحاط الأولاد « بتختخ » يهنئونه على نتيجة المعركة ، وكان أكثرهم سعادة « مستور » الذى أحس أن صديقه الجديد يمكن أن يحميه من بطش « الكنجة » ومن معه .

وعلى مائدة الغداء فى العنبر الكبير انتشر خبر المعركة بين « تختخ » ، و « الكنجة » ، وأخذ الأولاد يتناقلون خبرها بعد أن أضافوا إليها مبالغات كثيرة . وهكذا أصبح « تختخ »

أو « دنجل » - وهو الاسم الذى يعرفه به الأولاد - بطلا ، وكان « مستور » أكثر الأولاد تحمسًا ، أما « تختخ » فلم يكن ما حدث يعنيه فى شىء ، إن ما يهمه هو مقابلة « عودة » ..

وهكذا أنهى « تختخ » غداءه مسرعًا وقام يلف بين الصفوف باحثًا عن « عودة » وكانت لحظة عظيمة عندما رآه يجلس على إحدى الموائد يتغدى ! واقترب « تختخ » ليتأكد ، وأحس بسعادة بالغة عندما تأكد أن « عودة » ماسح الأحذية الصغير هو الولد الجالس إلى مائدة الطعام .. وفكر أن يتقدم ويحدثه ولكنه فضل أن ينتظر حتى يجد وسيلة مناسبة للحديث إليه والحصول منه على المعلومات التى يريدها .

بعد الغداء ، وفى الشمس اجتمع الأولاد فى حلقات يتحدثون ، وكان « الكنجة » قد جمع أعوانه حوله وأخذ يبرر هزيمته بأنه كان مريضًا فى

الصباح ، وأنه سوف يضرب « تختخ » فى أقرب فرصة ممكنة .

أما « تختخ » الذى أحاط به عدد كبير من الأولاد فقد كان يستمع فى دهشة إلى حديثهم عن « الكنجة » . لقد كانوا جميعًا يخافونه ويرتعدون لمجرد ذكرُ اسمه .. لقد كان هو وأعوانه يسيطرون على أولاد الملجأ جميعًا ، ولا يستطيع أحد أن يرد له أمرًا ، وفجأة انضم إلى الأولاد الواقفين « عودة » ..

كانت فرصة طيبة لكى يتحدث « تختخ » إليه فناداه باسمه فتقدم « عودة » إليه مسرورًا لأنه يعرف اسمه فقال له « تختخ » : أليس لك أنت أيضا ذكريات عن « الكنجة » ! ؟ .

قال « عودة » : إننى أعرفه أكثر مما يعرفه أى ولد آخر هنا ، فقد دخلت هذا الملجأ ثلاث مرات ، وفى كل مرة كنت أجده هنا ، حتى إننى

أظن أنه لا يغادر الملجأ أبدًا ، ولكن الحقيقة ..

توقف « عودة » عن الكلام فجأة ، كأنه أحس أنه قال أكثر من اللازم عن « الكنجة » ..

قال « تختخ » : ولكن الحقيقة .. ماذا ؟ .

قال « عودة » وهو ينسحب فى خوف : لا شىء .. لا شىء مطلقًا .

لم يلحّ « تختخ » فى الحديث ، فقد أدرك أنه لن يكمل حديثه الآن ، وتركه إلى فرصة يمكنه أن يحصل منه على المعلومات التى يريدها ، والتى أحس أن لها علاقة قوية بالزعيم أو الملك « الكنجة » .

ذو الوجهين

عودة

لاحظ « تختخ » خلال الأيام القليلة التالية أن « عودة » يتودد إليه ويحاول أن يصبح صديقه ، وقد سر « تختخ » من هذا التقارب الذى تم بينهما ، ولكنه شعر أن هذا التودد له هدف آخر أكثر من الصداقة . وفى نفس الوقت بدأ « الكنجة » يحاول جمع أنصاره من جديد ، وتوقع « تختخ » أنه يحاول « الكنجة » أن يثير معه المشاحنات مرة أخرى ..

وذات يوم فى فسحة ما بعد الغداء كان « تختخ » يجلس ومعه « عودة » فى الشمس الدافئة

وكان «تختخ» يفكر فى طريقة يحصل بها على المعلومات من « عودة » وهى المعلومات التى جاء من أجلها إلى هذا المكان .

وفجأة نظر « عودة » إلى «تختخ» . وقال له بصوت هامس وهو يتلفت حوله : إننى أعرفك وأريد مساعدتك .

تختخ : تعرفنى ؟ ..

عودة : نعم أعرفك ، إنك « توفيق » ابن الأستاذ « خليل » وشهرتك «تختخ» لقد كانت خالتى تعمل عندكم منذ عامين ، وكنت أحضر أحيانًا معها ، ولكنك لم ترنى ، أو لعلك رأيتنى ونسيت .

كانت معلومات « عودة » عن « تختخ » دقيقة وكاملة إلى حد أذهل «تختخ» ولكنه استعاد رباطة جأشه ، فقد وجد الفرصة سانحة للحصول على المعلومات المطلوبة فقال بسرعة : وهل عرفتنى

عندما تحدثت معك فى المقهى ؟ ..

عودة : طبعًا ، لهذا حذرتك من مغامرة الحقيبة السوداء ، فأنا أسمع عن مغامراتك وقد خشيت أن تدخل فى صراع مع خاطفى الحقيبة وأنت لست مثلهم ، إنهم أشرار .. أشرار .. ومجرمون » ..

تختخ : ومن أين عرفت كل هذا ؟ ..

عودة : قبل أن أقول لك كل شىء أحذرك مرة أخرى منهم .. كذلك أحب أن تعرف أن « الكنجة » هو الذى أرسلنى لمصاحبتك وإنشاء صداقة معك ، إنه ولد ذكى وقد شك فيك ، فشكلك وأسلوبك فى الكلام لا يناسب نزلاء الملاجئ ، وقد طلب منى أن أتجسس عليك .

أصيب «تختخ» بذهول تام وهو يسمع هذه الحقائق المدهشة عن « عودة » وعن « الكنجة » ، وأدرك أنه كان ساذجًا إذ تصور أن دخوله إلى الملجأ لن يثير شك أحد ..

عاد « عودة » إلى الحديث مرة أخرى قائلا بصوته الهامس : إننى أحذرك مرة أخرى وأنصحك أن تخرج فورًا من هذا المكان ، فإن « الكنجة » لن يتركك ، ولا أقصد بهذا أن يضربك ، ولكن شيئًا أكثر من هذا بكثير .

قال « **تختخ** » : إننى أشكرك على تحذيرك ، ولكن أطلب منك أن تقول لى الحقيقة كاملة .. أريد أن أعرف من الذى خطف الحقيبة ولماذا ؟ وما دخل « الكنجة » فى كل هذا ؟.

رد « **عودة** » بصوت مرتجف : إننى خائف منهم .. أنت لا تعرفهم أما أنا فأعرفهم وكنت واحدًا منهم ..

تختخ : لا تخف ، إننا نعمل من أجل العدالة ، ومن خلفنا رجال أقوياء يحموننا ..

فكر « عودة » قليلا ثم قال : أخشى أن يشكوا فى حديثنا الطويل ، ومن الأفضل أن

أنصرف الآن .. وأراك غدًا .. فى نفس المكان وفى نفس الموعد .

وانصرف « **عودة** » وبقى « **تختخ** » وحيدًا يفكر فيما سمعه ، وأدرك أنه وقع على أثر هام للذين خطفا الحقيبة ، وما ورائهما ووراء « الكنجة » من أشخاص .

ولاحظ « تختخ » فى أثناء بقية النهار والمساء أن « **الكنجة** » كان يتحدث مع « عودة » كثيرًا ، وأنه كان يرمقه بنظرات حادة ومتحدية ، وأحس « تختخ » بشىء من الخوف ، فقد يكون « **عودة** » خائنًا ، وذا وجهين ، وقد يبلغ « الكنجة » بحقيقة « تختخ » فيتعرض لمشاكل رهيبة لا يدرى أحد مداها . ولكنه لم يظهر هذا الخوف الذى أحس به ، وظل طول الفترة يضحك مع الأولاد .. ويتبادل معهم النكات ، وكأن شيئًا لا يعنيه ..

وعندما جاء موعد النوم .. ذهب كل ولد إلى

استلقى « تختخ » على الفراش بعد أن أيقظه « عودة » وقال له إن « كنجة » خرج ..

فراشه عدا « الكنجة » الذى سهر مع « كفتة » وولدين آخرين يتبادلون أحاديث هامسة ، ونام « تختخ » وهم مازالوا يتحدثون .

بعد منتصف الليل استيقظ « تختخ » على يد تهزه ، وصوت خافت يناديه ، وفتح عينيه ونظر حوله فى الظلام ، وسمع صوت « عودة » يقول هامسًا : « تختخ » .. « تختخ » .. استيقظ إننى « عودة » ..

حاول « تختخ » القيام من فراشه ، ولكن « عودة » أشار له بأن يتظاهر بأنه مازال نائمًا ، ولاحظ « تختخ » أن « عودة » كان يجلس على الأرض حتى لا يراه أحد ، وسمعه يتحدث إليه قائلا : لقد فضلت أن أتحدث إليك لأن « الكنجة » غادر الملجأ الليلة ..

قال « تختخ » بصوت هامس : خرج كيف ؟ وهل سيعود ؟ ..

عودة : إنه متفق مع البواب ، ويستطيع هو وبعض أعوانه الخروج فى أى وقت ليلاً على أن يعودوا قبل طلوع الصبح ، لقد كنت أعمل معهم فترة طويلة ، وأعرف كل شىء .

تختخ : وماذا يفعلون فى الليل ؟ .

عودة : إن العصابة تستخدمهم فى أعمال كثيرة ..

تختخ : أى عصابة ؟ ..

سكت « عودة » لحظات ثم قال : إنى أخشى من رجال العصابة عليك ، « فالكنجة » كما قلت لك يشك فيك ، وقد حاولت أن أبعد شبهاته عنك ، ولكنى لم أنجح ، وأخشى أن تدبر لك العصابة مؤامرة ..

عاد « تختخ » يسأل : أى عصابة التى تتحدث عنها ؟ لا يهمك ما سيحدث لى ، ولكن المهم أن تخبرنى عن العصابة .

عودة : إنها عصابة لتزييف النقود ، يرأسها زعيم قوى لم أره أبدًا ، ولكننى سمعت عنه وله أعوان أقوياء ، وهم يستعينون بعدد من الأولاد فى مهمات خاصة لنقل الأشياء من مكان إلى آخر ، مثل الكليشهات الى يطبعون النقود بها والورق الذى يطبعون عليه . وأحيانًا يقومون بنقل النقود المزيفة إلى عملاء العصابة ..

وقفزت إلى ذهن « تختخ » حقيقة الحقيبة السوداء .. لقد سرقت من أصحابها ولم يبلغوا عنها لأنها كانت ممتلأة بالنقود المزيفة ، ولكن لماذا سرقت ؟ وقال « تختخ » يسأل « عودة » : هل كان للعصابة دخل فى سرقة الحقيبة السوداء ؟ .

عودة : نعم .. إن هذه الحقيبة كانت ممتلأة بالنقود المزيفة ، وقد حاول رجلان من العصابة الفرار بها من الزعيم ، ولكن أحد الأولاد الذين يعملون مع العصابة استطاع أن يتبعها ويسرقها

من الرجلين فى المقهى ويرجعها إلى العصابة .. وقد أخبرنى الولد بكل شىء عندما كان يتبعهما إلى المقهى ، وقد شاهدته وهو يخطفها ..

تختخ : وهل تعرف مكان العصابة ؟ .

عودة : لا ، لا أحد يعرفها من الأولاد سوى « الكنجة » لأنه موضع ثقة الزعيم .

وقبل أن يسأل « تختخ » أى سؤال آخر تحرك أحد الأولاد فى فراشه ، فأسرع « عودة » إلى مكانه يستلقى « تختخ » وقد امتلأ رأسه بالخواطر التى ظل يفكر فيها حتى سمع صوت أقدام « الكنجة » وهو يتسلل عائدًا من رحلته الليلية ، ويسرع إلى فراشه دون أن يراه أحد ..

وفى صباح اليوم التالى كان كل شىء يسير كالمعتاد ، والتقى « تختخ » ، « بعودة » وكان مهتمًا بأن يسمع منه معلومات أخرى عن العصابة ، ولكن « عودة » لم يكن لديه الكثير ليقوله .. لقد

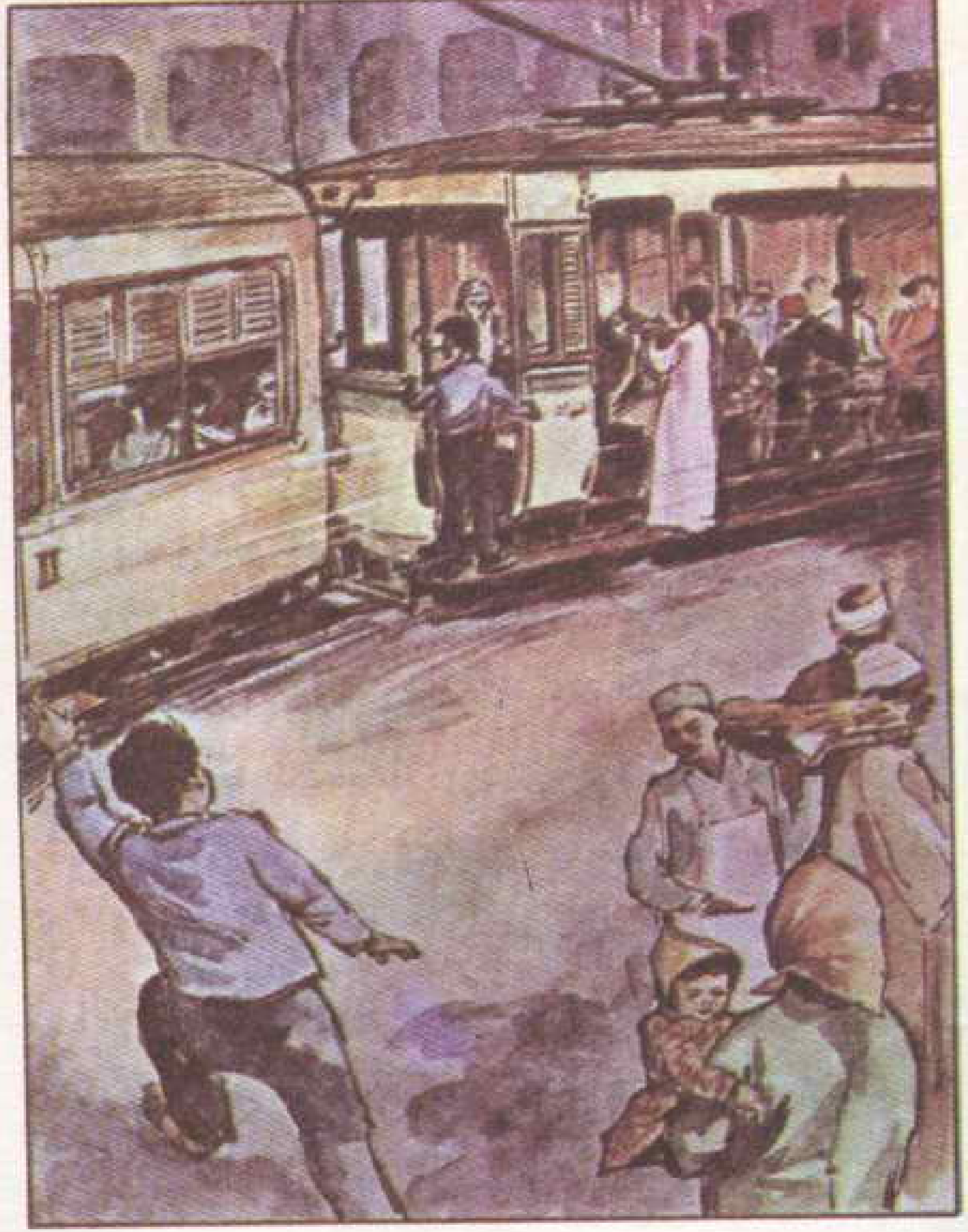

وأسرع « تختخ » خلف الترام واستطاع أن يلحق بالولدين فى الوقت المناسب .

اشترك مع العصابة فترة ، ثم تركهم وغادر الملجأ ، وكانت مهمته توصيل بعض الأشياء لأفراد العصابة فى أماكن متفرقة أو التردد على المقاهى التى يذهب إليها بعض أعوان العصابة حيث ينقل لهم المعلومات وهو يقوم بمسح أحذيتهم ..

قال « تختخ » « لعودة » : إن ما يهمنى هو أن أعرف متى يخرج « الكنجة » مرة أخرى ليلا ، فإننى أريد أن أتبعه لأعرف مقر العصابة ..

قال « عودة » : من الصعب معرفة متى سيخرج « الكنجة » ولكنى سأحاول معرفة موعده فى المرة القادمة ..

وافترق الصديقان وذهب « عودة » لينضم إلى فريق « الكنجة » لعله يستمع إلى أنباء جديدة عن العصابة ..

مغامرة فى الليل

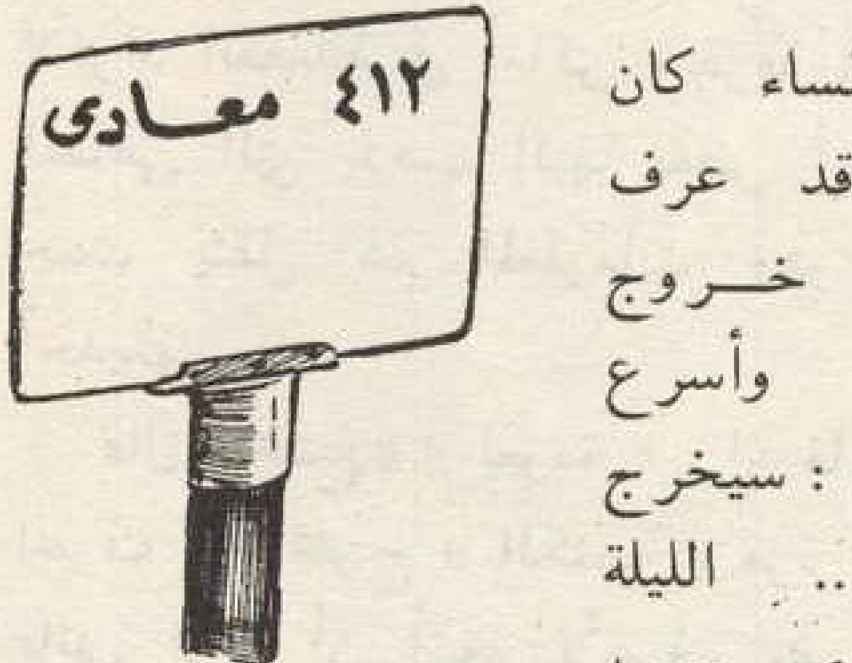

قرب المساء كان « عودة » قد عرف موعد خروج « الكنجة » وأسرع يبلغ « تختخ » : سيخرج « الكنجة » .. الليلة مرة أخرى ومعه « كفتة » كن على حذر ..

وجاءت ساعة النوم و « تختخ » يفكر كيف سيخرج ، إنه لا يستطيع طبعًا أن يخرج من الباب ، فالبواب سوف يمنعه ، والحل الوحيد أن يقفز من على السور وقد يراه أحد .. ولكن لابد من المغامرة فهذه هى فرصته لمعرفة مقر العصابة ..

وهكذا أسرع « تختخ » إلى فراشه مبكرًا عن موعده وتظاهر بالنوم ، ولكن من خلف طرف البطانية كان يرقب ما يدور فى العنبر . وبعد أن هدأ كل شىء رأى « الكنجة » يغادر فراشه فى هدوء ويتبعه « كفتة » ولاحظ أنهما يغيران ملابسهما بملابس غير ملابس الملجأ موضوعة فى كيس تحت سرير « الكنجة » وكان مع « تختخ » ملابسه التى دخل بها ، فهل يمكنه أن يغير ملابسه أيضًا ؟ ولكن الوقت ضيق ويجب أن يتبعهما .. وقرر أن يبقى بملابس الملجأ مع ما فى ذلك من مخاطرة ، ولم يكد الولدان يغادران العنبر حتى قفز « تختخ » مسرعا ، ثم أسرع يغادر العنبر خلفهما على أطراف أصابعه ..

اتجه الولدان إلى باب الفناء مباشرة فأسرع « تختخ » إلى السور وبمهارة استطاع تسلقه ، ثم نام على السور وعيناه تراقب الولدين فى الظلام .

تحرك « الكنجة » و « كفتة » كأنهما شبحان ، وكان « تختخ » خلفهما كشبح ثالث وكان طريق الملجأ مظلمًا إلا من مصباح صغير ، فاستطاع « تختخ » أن يتبعهما عن قرب دون أن يحسا بالمطاردة وبعد فترة أصبحا فى ميدان « السيدة » وكان عليه أن يرقبهما من بعيد حتى لا يرياه فى الضوء القوى الذى يغمر الميدان ..

كانت الحركة فى الميدان قوية .. السيارات .. والترام .. والناس .. ورائحة البخور والطعمية .. أشياء كثيرة افتقدها « تختخ » أثناء وجوده فى الملجأ ، وأحس براحة عميقة وهو يرقب الحركة النشيطة فى الميدان الكبير .. وكأنه كان فى سجن وخرج إلى الحرية ..

اقترب « تختخ » منهما بقدر الإمكان حتى يتمكن من الركوب خلفهما إذا اقتضى الأمر ..

مضت فترة والولدان واقفان ومر ترام (٧)

و (٤) و (١٦) ثم جاء ترام ٣٠ ، فأسرعا يقفزان إليه ، ولحسن الحظ كان هذا الترام بعربتين ، فقفز « تختخ » إلى العربة الثانية ، ووقف على السلم يراقب العربة الأولى ، التى ركب فيها « الكنجة » و « كفتة » .

سار الترام فى شارع « خيرت » ثم انثنى إلى شارع « رشدى » ، ثم شارع « عبد العزيز » دون أن ينزل الولدان .. ووقف الترام فى « العتبة » فترة طويلة ثم مضى فى طريقه إلى شارع « كلوت بك » وقرب منتصف الشارع وقبل الوقوف فى المحطة قفز الولدان وأسرع « تختخ » يقفز خلفهما .. ثم يختفى وراء أحد أعمدة النور ، حتى اجتاز الولدان الشارع ، ووقفا قليلا ينظران حولهما . ثم دخلا عمارة قديمة واختفيا داخلها ، جرى « تختخ » عبر الشارع ثم دخل إلى

العمارة ونظر فى مدخلها ولكن لم يكن هناك أثر للولدين ..

وقف «تختخ» يفكر لحظات فيما يفعل ثم قرر أن يعرف أولا رقم العمارة ليتذكرها فيما بعد .. إنها رقم (٣٢) ، ولم يكد يخرج حتى سمع صوت أقدام تنزل على سلم العمارة مسرعة ، وقبل أن يختفى تمامًا رأى «الكنجة» و «كفتة» ينزلان ويحمل كل منهما لفة ، كان «تختخ» أمامهما تمامًا ، فأسرع يدير ظهره ويسير مسرعًا حتى لا يصطدم بهما .. ولكنه كان يظن أنهما رأياه ، خاصة «كفتة» الذى كان ينظر أمامه مباشرة حيث كان يقف «تختخ» ..

قال «تختخ» لنفسه : إذا كانا رأيانى فسينهار كل شيء ، يجب أن أختفى فى أقرب مكان ثم أنظر لعلنى أرى أين يذهبان ..

كانت أول حارة قابلت «تختخ» أحد الحارات

العلوية التى تشتهر بها الشوارع القديمة ، فقفز السلالم مسرعًا .. ولكنه سمع صوت أقدام خلفه .. هل كانا هما ؟ لم يستطع أن ينظر إلى الخلف فقد يواجهانه فى هذا المكان المظلم المشهور بأوكار اللصوص والمتشردين ، لم يكن أمامه إلا أن يستمر بأقصى سرعة .. ووجد نفسه يدخل من زقاق ومن ظلام إلى ظلام .. وشعر فى النهاية أنه ضلل مطارديه ، فوقف يسترد أنفاسه ، ولم يكن هناك أى صوت .. ومع ذلك قرر ألا يعود من نفس الطريق ، وتقدم سائرًا عبر الأزقة المظلمة دون أن يدرى إلى أين تقوده قدماه ، وفجأة سطعت أنوار بطارية فى وجهه وسمع رجلًا يقول : من أنت ؟ ..

سؤال لم يكن «تختخ» يستطيع الإجابة عنه فورًا .. هل هو «تختخ» أم هو «دنجل» ؟ وإذا كان هذا أو ذاك .. ماذا يفعل فى هذه الأزقة

المظلمة وحيدًا ؟ !! ودون أن يرد وجد نفسه يجرى متجاوزًا السائل فى سرعة . وظل يجرى وصوت الرجل يرتفع خلفه : « امسك حرامى » وبدأ يسمع النوافذ والأبواب تفتح .. ولكنه لم يلتفت إلى شىء . فقد ظل يجرى بكل قوته وسمع فى النهاية صوت سيارات وضجيج فى شارع قريب ، فأخذ يتجه إليه .. حتى وجد نفسه فى شارع « نجيب الريحانى » .. فهدأ من سرعته .. وقفز فى أول أتوبيس قابله فى ميدان « قنطرة الدكة » .. ووجد نفسه بعد محطة واحدة فى ميدان « رمسيس » ..

قفز من الأتوبيس فوجد نفسه أمام محطة أتوبيس « ٤١٢ » ، وعلى الأتوبيس لافتة « المعادى .. رمسيس » وأحس برغبة قوية فى أن يركب هذا الأتوبيس ويذهب إلى المعادى وينفض يده من هذه المغامرة كلها .. وأخذ يقترب من

الأتوبيس كالمسحور .. ولكن شيئًا فشيئًا تذكر المغامرة ، واللغز الذى يجب حله .. فاتجه إلى الترام .. وقفز فى رقم ٣٠ المتجه إلى « السيدة زينب » ..

عاد مرة أخرى إلى شارع الملجأ .. ومن نفس المكان المظلم الذى قفز منه تسلق الحائط ثم تدلى بهدوء ونزل فى الفناء .. وبخطوات سريعة ولكن حذرة ، اتجه إلى عنبر النوم وفتحه فى حذر .. ثم انسل على أطراف أصابعه واندس فى الفراش ، لم يكد « تختخ » يلتقط أنفاسه ويهدأ حتى سمع خطوات فى الدهليز .. والباب يفتح .. هل هو المشرف ؟ لا .. إنهما « الكنجة » و « كفتة » فقد كانا يتحدثان فى صوت هامس .. وأغلقا الباب خلفهما ، ثم سمعهما يسيران .. ولكن ليس إلى فراشيهما ، فقد تجاوزا كل الأسرة .. واقتربا من سريره .. وسمع « الكنجة » يسأل « كفتة »

بصوت خافت : هل أنت متأكد أنك رأيته ؟ ..

ورد « كفتة » : هامسًا : أعتقد أنه كان هو .. لقد كان أمامنا عندما خرجنا من العمارة .

الكنجة : ولكنه فى فراشه أمامنا ..

كفتة : لعله عاد قبلنا .

واقترب الولدان منه وانحنى « الكنجة » عليه ثم رفع البطانية من على وجهه ، وتظاهر « تختخ » أنه يغط فى نوم عميق ، وأخذ يصدر أصواتًا مختلطة مما تصدر عن النائم المستغرق فى النوم ، فقال « الكنجة » « لكفتة » : إنه نائم تمامًا .. وليس من المعقول أن يكون قد خرج وذهب إلى شارع « كلوت بك » خلفنا .. ورأيته أنت ثم عاد بهذه السرعة .

قال « كفتة » : غدًا صباحًا نتأكد .. إننى أشعر أن هذا الولد ليس من رواد الملاجئ ، وإذا

كان قد كشف حقيقتنا فإننا سنواجه موقفًا صعبًا من الزعيم ..

عندما استيقظ « تختخ » فى اليوم التالى تذكر كل ما حدث أمس ، وأخذ يتصور ما يمكن أن يحدث اليوم .. كيف سيتحرش به « كفتة » أو « الكنجة » ، وهل سيدخل « الكنجة » معه معركة أخرى بمفرده أو سيستعين بأعوانه .. وماذا سيفعل إذا حدث كل هذا ؟ إنه لا يستطيع أن يصارع ستة أو سبعة أولاد وحده مهما كانت قوته ، فهل ينضم إليه فى هذا الصراع الأولاد الذين تعرف عليهم خلال إقامته القصيرة فى الملجأ ؟ .. ظلت هذه الأسئلة وغيرها تدور فى رأس « تختخ » حتى انتهى الغداء ، وجاء لقاؤه اليومى مع « عودة » ، فوقف « تختخ » ينتظر فى الفناء .. بينما وقف « الكنجة » وحوله أعوانه وبينهم « كفتة » ينظرون إليه .. وبعد لحظات جاء

« عودة » .. وبدلا من أن يخبره ، أن الأولاد يتآمرون عليه فوجئ به يقول : إن « الكنجة » يريد أن يصطلح معك فهو يعتقد أنك ولد شجاع .. ويهمه أن تنضم إلى مجموعته .. ما رأيك ؟ .

ظن « تختخ » لأول وهلة أن « عودة » يضحك عليه .. فنظر إليه مبتسما ثم قال : هل تقصد أنك سمعتهم يستعدون لضربي .. إننى على استعداد ..

قال « عودة » : أكلمك بمنتهى الجد ، هذه رسالة من « الكنجة » إليك فماذا ترى ؟ .

فكر « تختخ » بسرعة .. إن « الكنجة » يشك فى وجوده فى شارع « كلوت بك » أمس ، وهو يحاول الآن مصادقته ليعرف الحقيقة .. وهو أيضا يريد أن يعرف عن « الكنجة » أكثر . فلا بأس من صداقة مؤقتة .. وهكذا قال « لعودة » :

لا بأس فإننى على كل حال لا أحب الشجار ..

وأسرع « عودة » يبلغ « الكنجة » بموافقة « تختخ » ورفع كل منهما يده من بعيد محييًا الآخر .. ثم اتجها للمصافحة بين دهشة أولاد الملجأ الذين وقفوا يرقبون ما يحدث وقد ارتفعت أحاديثهم .. والتقى الغريمان فى وسط الفناء ، ووقفا يتحدثان معًا .. وكل منهما يحاول أن يعرف ماذا يخفى صاحبه .

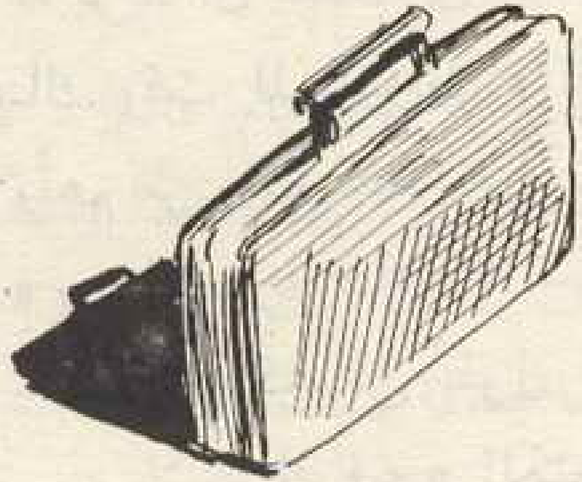

فى قلب الخطر

وضع « تختخ » خطته .. كانت خطة جريئة قد يكسب بها كل شىء .. وقد يخسر كل شىء ، لقد قرر أن يعترف « للكنجة » بأنه تبعه فى شارع « كلوت بك » .. لأنه يريد أن ينضم إلى عصابة التزييف ، فلم يعد هناك وقت للمناورات والإجازة قاربت الانتهاء ، وأهم من هذا كله أنه أصبح متأكدًا أن « الكنجة » و « كفتة » شاهداه أمس ليلا ، وأى إنكار لن يجدى ، ولكنه لن يقول له هذا الكلام مرة واحدة حتى لا يشك فيه « الكنجة » . وهكذا عندما التقيا فى المساء فى صالة الألعاب .. جلسا

يتحدثان وحدهما ، فقال « الكنجة » إننى أريد أن أسألك سؤالا صريحًا : .. هل كنت تتبعنى أنا « وكفتـــة » أمس حتى شـــارع « كلوت بك » .. ؟ ..

قال « تختخ » بهدوء وهو يبتسم : نعم .. لقد تبعتكما أمس ليلا .

فتح « الكنجة » فمه مندهشًا . وظل لحظات هكذا .. ثم قال : وكيف عرفت أننا سنخرج ؟ وكيف خرجت ؟ ولماذا تبعتنا ؟ .

عاود « تختخ » الابتسام قائلا : هذه أسئلة كثيرة جدًّا ، فلنجب عليها واحدًا واحدًا ، أولاً : لم أكن أعرف أنكما ستخرجان .. لقد كنت مستيقظًا عندما بدأتما تستعدان للخروج فخرجت خلفكما .. ثانيًا : عندما اقتربتما من الباب الخارجى ورأيت البواب يستعد ليفتح لكما الباب

وهكذا استطاع « تختخ » أن يصل فى النهاية إلى التليفون

أسرعت إلى السور وقفزت منه ، ثم ركبت خلفكما الترام ..

الكنجة : إنك شديد البراعة .. ولابد أنك اشتركت فى عصابات قوية ..

أحس « الكنجة » أنه تسرع فى الحديث عن العصابات فعاد يقول متعثرًا : لا أقصد عصابات سرقة .. ولكن عصابات أولاد .. أشياء بسيطة .

رد « **تختخ** » دون أن يكذب فى كلمة واحدة : لقد اشتركت فى مغامرات كثيرة ، وتتبع شخص فى الشارع ليس مشكلة بالنسبة لى . ومع ذلك أعتقد أننى فشلت لأنكما استطعتما رؤيتى ..

سكت « الكنجة » لحظات ثم عاد يقول : ولكن لماذا تبعتنا ؟ .

كان هذا هو السؤال الهام حقًّا ، الذى يتوقف عليه مصير اللعبة كلها .. وهكذا اختار « تختخ » ألفاظه قبل أن يقول : لقد سمعت أنك مغامر

كبير .. وأن لك علاقات مع بعض الأشخاص الأقوياء .. الذين يكسبون كثيرًا .. وبصراحة فإننى أيضًا أريد أن أكسب نقودًا ذات قيمة .. حتى أستطيع أن أخرج من هذا الملجأ ، وأعيش حياة طيبة ..

أعجبت عبارة مغامر كبير « الكنجة » فهرش رأسه فى تواضع وهو يقول : لست مغامرًا كبيرًا جدًّا ..

تختخ : إن خروجك ليلا وقيام البواب يفتح الباب لك دليل على قوتك وذكائك وأنا أحب أن أنضم لك فى مغامراتك .. وسترى أننى سأكون أحسن من « كفتة » وغيره من أصدقائك ..

ابتسم « الكنجة » فى سعادة فأدرك « تختخ » أن خطته تسير على ما يرام ، وانتظر أن يسمع إجابة عاجلة على طلبه بالانضمام إلى « الكنجة » فى مغامراته ، ولكن الولد عاد فجأة إلى التجهم

وقال : لا تعتبر أننى وافقت على كل ما قلت ولكن سنتحدث مرة أخرى صباحًا ؛ ثم تركه وانصرف .

فى تلك الليلة أحس « تختخ » بأن « الكنجة » و « كفتة » يستعدان للخروج مرة أخرى ، وفعلا لم تكد الساعة تتجاوز العاشرة ليلا حتى انسل الولدان من العنبر وخرجا ؛ وفى هذه المرة لم يقفز للحاق بهما .. لقد كانت خطته أن ينتظر تطورات الحوادث ولم تمض لحظات على خروجهما حتى سمع الباب يفتح مرة ثانية وعلى الضوء الضعيف شاهد « الكنجة » يعود إلى العنبر ويقترب منه .. لقد كان يريد أن يتأكد أن « تختخ » لم يتبعه هذه الليلة كالليلة السابقة .. وتظاهر « تختخ » بالنوم ولكن « الكنجة » لم يصل إلى الفراش .. لقد اكتفى بنظرة من بعيد ثم غادر المكان مسرعًا ..

نام « تختخ » نومًا عميقًا لأول مرة منذ دخل

الملجأ ، لقد وصل إلى معلومات مؤكدة ، وعما قريب يعرف كل شىء عن العصابة ويبلغ المفتش « سامى » وينتهى الأمر .. ولكن ماذا حدث بالضبط فى تلك الليلة ؟ .

* * *

فى الصباح التقى الصديقان الجديدان « الكنجة » .. و « دنجل » كما أطلق « تختخ » على نفسه وقال « الكنجة » بعد أن حيا « تختخ » : ستخرج معى الليلة .. وسنقوم بمغامرة تعجبك وستقبض مبلغًا محترمًا .

تظاهر « تختخ » بالسرور كطفل نال جائزة قال : أشكرك كثيرًا ، وأرجو أن أكون عند حسن ظنك ولكن ما هى المهمة بالضبط ؟ .

الكنجة : ستعرف كل شىء فى الوقت المناسب .. وعليك فقط أن تستعد فى العاشرة للخروج وسأعطيك إشارة فى الوقت المناسب .

أخذ « تختخ » يفكر فى الساعات القادمة وقد أدرك أنه دخل مرحلة خطرة من المغامرة ، مرحلة يلتقى فيها بالعصابة ولا يدرك نتائجها .. وأخذ يفكر فيما سيفعل هذه الليلة ، أليس من الأفضل أن يخطر المفتش « سامى » ؟ .. ولكن لعل المغامرة كلها تفشل إذا أحست العصابة بتدخل رجال الشرطة .. وخطرت فى رأسه فكرة فنفذها على الفور .. ذهب إلى صديقه الصغير « مستور » وجلس يتحدث معه .. قال له : اسمع يا « مستور » ، سوف أضطر الليلة إلى مغادرة الملجأ .. وأريد أن أكلفك بشىء هام .. هل تقوم به ؟ .

قال « مستور » فى صدق : طبعًا .. ألسنا صديقين ؟ .

« **تختخ** » : شكرًا لك سأعطيك رقم تليفون .. فإذا لم تجدنى غدًا صباحًا فى العنبر ..

عليك بالاتصال بهذا الرقم .. اطلب المفتش « سامى » وقل له أن يذهب إلى العمارة رقم ٣٢ شارع كلوت بك ..

أحس « مستور » بالخوف مما يسمع فقال : اتصل بالمفتش « سامى » مفتش المباحث الجنائية ! .. لا أستطيع .

تختخ : لا تخف إنه رجل لطيف .. وسوف يسره أن تتعاون معى .

مستور : هل أنت صديقه أو قريبه ؟ ..

تختخ : لا داعى لهذه الأسئلة الآن .. وسوف أشرح لك كل شىء إذا قابلتنى مرة أخرى .

مستور : وهل أذكر اسمك إذا سألنى ؟ ..

تختخ : طبعًا .. قل له رسالة من « دنجل » فى الملجأ وسوف يفهم كل شىء ..

عندما اقتربت الساعة من العاشرة ، كان الأولاد جميعًا قد استغرقوا فى نوم عميق ، ولم يبق

مستيقظًا سوى الثلاثة الذين كانوا سيخرجون فى تلك الليلة « الكنجة » و « كفتة » و « تختخ » ورأى « تختخ » الإشارة المتفق عليها فغادر فراشه بهدوء دون أن يحدث أى صوت ثم تبع « الكنجة » و « كفتة » عبر الممر المؤدى إلى الباب الخارجى وكان « الكنجة » قد سبق « تختخ » و « كفتة » حيث تحدث مع البواب قليلاً ودس فى يده شيئًا ، ففتح لهم الباب وهو يرمق « تختخ » بنظرات حادة ، ركب الثلاثة الترام من نفس المكان وأخذ « الكنجة » يشرح « لتختخ » ما سيحدث فقال : أولا نحن لم نقل لأحد إنك تبعتنا فى تلك الليلة .. فلو علم الزعيم بهذا فسوف ينتقم منا .. إنه يستخدم أولاد الملجأ حتى لايشك فيهم أحد .. فلن يتصور رجال الشرطة أن الأولاد يخرجون ليلا ويعودون دون أن يحس بهم أحد .. ولكن الزعيم متفق مع البواب .. ونحن ندفع له مبلغا

عن كل ليلة نخرج فيها .. وسوف نقابل الآن المسئول عن التوزيع .. سيعطيك شيئًا تخفيه تحت ثيابك .. ثم تذهب إلى العنوان الذى سيعطيه لك .. وبعد أن تسلم ما تحمله تعود إلى الملجأ .. وسوف يفتح لك البواب الباب ..

وسكت « الكنجة » قليلا والترام يشق طريقه فى الشوارع المضاءة ثم قال : وعلى كل حال تظاهر بأنك لا تعرف طبيعة مهمتك وسوف يشرح لك المسئول عن التوزيع كل شىء .. حتى لا يقال إننى أفشيت معلومات عن العصابة فإن هذا يعرضنى لغضب الزعيم ..

قال « تختخ » : إنك تخاف هذا الزعيم جدًا ، هل هو قاس إلى هذا الحد ؟ ..

الكنجة : أكثر مما تتصور .

تختخ : وما هو شكله ؟ .

الكنجة : « شكله .. إن أحدًا لا يعرفه

مطلقًا .. إلا عدد قليل جدًا من رجاله ، ولكنى أعرف أن أحدًا لا يتصل به قبل العاشرة ليلا ، لا أدرى لماذا ؟ ..

سكت الاثنان واستغرق « تختخ » فى أفكاره .. ماذا سيحدث الليلة ؟ وهل يقوم حقا بترويج نقود زائفة !! إن أفضل ما يمكن عمله أن يأخذ النقود ويذهب إلى المفتش « سامى » ويضع أمامه الحقائق كاملة .. هذا هو الحل الأفضل . وشعر بارتياح وأخذ ينظر حوله فى سعادة .. فقد اقتربت المغامرة من نهايتها وقد يعود الليلة إلى « المعادى » ويعاود النوم فى غرفته .. ثم يروى القصة كلها صباحًا للأصدقاء .

ووصل الترام إلى شارع « كلوت بك » وقفز الثلاثة ثم اتجهوا إلى نفس العمارة القديمة التى دخلها الولدان عندما تبعها « تختخ » ودخلوا وصعدوا إلى الدور الثانى .. ثم وقفوا أمام باب

مغلق ومظلم تمامًا ولا يتصور أحد أن خلفه أحدًا .. ودق « الكنجة » الجرس ثلاث دقات .. وبعد لحظات سمع صوت فى الداخل ، ثم فتح شراعة الباب وأطل منها وجه رجل ضخم ، ثم فتح الباب .. وكان الضوء فى داخل الشقة شديدًا .. ولكن كانت هناك ستائر سوداء على الباب من الداخل تمنع تسرب الضوء .

دخل الثلاثة وتبعوا الرجل الذى سار أمامهم صامتًا إلى حجرة دق بابها ، وسمع « تختخ » صوتًا من الداخل يقول : « ادخل » . ودخل الرجل ، ودخل الأولاد الثلاثة ، وأغلق الرجل الباب ووقف بجواره ونظر « تختخ » حوله .. كانت غرفة فاخرة الأثاث .. فى طرفها مكتب كبير جلس إليه رجل كان يفتح خزانة بجانبه ويعد شيئًا .. وعندما التفت الرجل إليهم أحس « تختخ » أن صاعقة وقعت على رأسه .. فهذا

الرجل يعرفه .. يعرفه جيدًا .. كل منهما يعرف الآخر برغم مرور فترة طويلة عندما التقيا أول مرة .. لم يكن الرجل الجالس على المكتب سوى « كمال » زعيم عصابة « الأشباح السوداء » التى أوقعها « تختخ » فى لغز الشبح الأسود .

ولم يكد « كمال » يرفع عينيه وتقعان على « تختخ » حتى وقف صارخا : أنت ؟ .

وسكت كل من فى الغرفة .. ولم يعد يسمع إلا صوت الأنفاس المتسارعة خاصة من « الكنجة » الذى أحس أنه ارتكب خطأ خطيرًا ..

لم يكن أمام « تختخ » فرصة للإنكار ، فقال بهدوء : نعم .. إنه أنا ! .

قفز « كمال » من خلف المكتب قفزة واحدة وصاح : رجال الشرطة يحاصرون المكان .. إن هذا الولد من أعوانهم ..

وانتفض الرجل الضخم الذى كان يقف خلف « تختخ » عليه وأمسكه وشل حركته ، فى حين فتح « كمال » الباب ونظر خارجه .. ولكن لم يكن هناك أحد .

قال « كمال » موجهًا حديثه إلى « الكنجة » : من هذا الذى أحضرته ؟ هل تريد أن توقع بنا كلنا .

رد « الكنجة » بصوت مرتجف : إننى لا أعرف عنه إلا أنه ولد من الملجأ ، وأنت طلبت منى تجنيد عدد آخر من الأولاد لمهمة التوزيع ، وقد رشحت « دنجل » للقيام بهذه المهمة .

والتفت كمال إلى « تختخ » قائلا : واسمك « دنجل » أيضًا .. هذا شىء عظيم .

تختخ : هل يعجبك الاسم ؟ .

قال « كمال » فى غيظ : هل تستظرف ..

إنك أوقعت بى مرة واستطعت الهرب من السجن .. ولكنك لن توقع بى مرة أخرى .. بل أنت الذى وقعت وهذه فرصتى لأنتقم منك لما فعلت بى .. إنك لن تخرج من هنا حيًا أدرك « تختخ » أنه وقع فى مأزق خطير ، وأدار بصره فى الغرفة لعله يجد منفذًا للهرب ، ولكن النوافذ كانت مغلقة بإحكام ، ووقع بصره بجوار المكتب على ما كان سبب كل هذه المآزق ، الحقيبة السوداء ، وأدرك أنها لابد أن تكون حقيبة والد « عاطف » التى حاولت العصابة خطفها من « عاطف » ثم سرقتها بعد ذلك من مكتب المحامى .. لقد عثر عليها .. ولكن فى أى ظروف !!

وأخرجه من خواطره « كمال » الذى أمسكه من كتفه وهزه قائلا : هل يعلم رجال الشرطة بهذا المكان ؟ .

تختخ : لا ...

عاود « كمال » هز كتفه قائلا : قل الحقيقة وإلا ..

تختخ : هذه هى الحقيقة .. وإلا كان رجال الشرطة قد اقتحموا المكان الآن .

عاد « كمال » إلى مكتبه وجلس يفكر ثم قال : لن أنسى أنك خدعتنى قبل الآن .. واستطعت أن تتغلب على .. ولكن هذه المرة لن أتركك تخدعنى .. ثم وجه كلامه إلى « الكنجة » و « كفتة » : أما أنتما فسوف أترككما للزعيم ليتصرف معكما .. ونظر « تختخ » إلى الولدين فوجد وجهيهما يشحبان ، وأيديهما ترتجف فأدرك أن لهذا الزعيم سطوة مخيفة على أعدائه .

أمسك « كمال » بالتليفون وأخذ يدير رقماً ... وركز « تختخ » انتباهه على يده وهى تضرب الأرقام .. فلابد أن « كمال » سيتصل بشخص

هام فى العصابة .. لعله الزعيم .. واستطاع أن يلتقط الأرقام واحدًا واحدًا .. ٦ .. ٢ .. ٢ .. ٥ .. ٢ .. الرقم كله ٦٢٢٥٢ . وأخذ يركز ذهنه حتى لا ينساه .. فهذا الرقم له أهميته إذا قدر له أن يخرج من هذا المكان حيًّا .

وظل « كمال » يضع السماعة على أذنه فترة طويلة .. وأخيرًا بدأ يتحدث .. وأخذ يروى ما حدث فى كلمات متقطعة .. ويستمع .. ثم يعاود الحديث .. ثم استمع فترة طويلة ، ووضع السماعة ، ثم واجههم قائلا : « الكنجة » و « كفتة » .. عودا فورًا إلى الملجأ وخذا بقية الأولاد ، واهربوا جميعًا ، وسنتصل بكم فيما بعد .

أسرع الولدان إلى الخارج كأنهما لا يصدقان أنهما نجيا .. أما « كمال » فأخذ يصدر تعليماته إلى الرجل الواقف الذى كان يمسك بذراعى « تختخ » بشدة من الخلف حتى كاد يكسرها :

عليك بشد وثاق هذا الولد حالا .. ثم اجمع بقية الرجال فسوف نترك هذا المكان فورًا .. وهات لى بعض الأوراق القديمة هنا فى هذه الغرفة ..

وأسرع الرجل يحضر حبلاً ، ثم قيد يدى « تختخ » خلفه ، وربط منديلا على فمه ثم ألقاه على الأرض وقيد قدميه ، وفى هذه الأثناء كان « كمال » يملأ حقيبتين كبيرتين بأوراق النقد المزيفة .. وكانت هناك حركة لأقدام كثيرة فى الصالة ... وفى خلال الساعة التالية ، كان « كمال » قد أعد كل شىء .. وقال « لتختخ » شامتًا : الآن أنتقم منك .. سوف أشعل النار فى هذه الغرفة لأشويك حيًّا ، وهذه العمارة كلها تتبعنا وليس فيها سكان سوانا ، فلن ينقذك أحد .. حتى إذا استطاع أحد أن يرى الدخان فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ، فلن يصل أحد لإنقاذك إلا بعد أن تكون قد اختنقت من

الدخان .. أو احترقت بالنار .

أحسن « تختخ » بأن « كمال » لابد أن يكون مجنونًا .. فليس من المعقول أن يشعل النار فى العمارة كلها .. ويهدد حيًّا بأكمله بالاحتراق لمجرد أن يتخلص منه . وظل لحظات يظن أن « كمال » يضحك عليه ليبث فى قلبه الرعب ، ولكن الرجل الذى كان زعيما للأشباح السوداء وأوقعه « تختخ » فى يد الشرطة كانت رغبته فى الانتقام ، قد أعمته عن كل شىء .. وهكذا أخرج ولاعته .. وبلا أدنى تردد أشعل النار فى كومة الأوراق التى أحضرها مساعده .. وبعد لحظات كان يغلق الباب بالمفتاح على « تختخ » ويغادر المكان بعد أن أطفأ النور.

شاهد «تختخ» النار تسرع بالتهام الأوراق الجافة .. والدخان يتزايد شيئًا فشيئًا فى الغرفة .. وأدرك أنه فى مأزق من أشد المآزق التى مر بها فى

حياته خطورة .. بل أدرك أن هذه هى النهاية .. فأخذ يحاول فك يديه ولكن الرباط كان محكمًا فلم يستطع أن يحركه .. وحاول أن يفك قدميه ولكن المحاولة الثانية لم تكن أنجح من الأولى .. ولكنه تمكن من الوقوف على ركبتيه بصعوبة مستندًا على الحائط .. ثم استطاع أن يقف ..

كانت النيران قد أضاءت الغرفة .. وعلى ضوئها شاهد جهاز التليفون مكانه وأحس بالأمل يعاوده .. فلو استطاع الاقتراب من التليفون لاتصل بالمطافىء .. أو بشرطة النجدة .. وأبلغها ما حدث .. ولكن شيئًا هامًّا نسيه .. نسى أنه مكمم الفم لا يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة .. وبدأ الأمل يتلاشى . ويحل محله يأس قاتل .. خاصة وقد بدأ الدخان يملأ الغرفة ويتسلل إلى رئتيه فتضيق أنفاسه .. وإلى عينيه فتلسعانه وتنهمر منهما الدموع حتى لا يكاد يرى ما حوله .. ولكن

بشجاعة اليائس أخذ يقترب من المكتب ، وركع على ركبتيه ثم وضع فمه على طرف الزجاج المدبب محاولاً زحزحة المنديل قليلا .. وفى كل مرة كان يحك صدغه فى الزجاج كان يحس بأنه يقطع جلده .. ولكنه لم يكن يشعر بالألم ، فقد كانت حياته رهنًا بهذه المحاولة .. وقد عاوده الأمل عندما أبطأت النار فى الانتشار بعد أن تحولت الأوراق إلى رماد وانتقلت النار إلى أرض الغرفة .

شيئًا فشيئًا بدأ المنديل يتحرك إلى أسفل .. وكلما تزحزح مسافة كان الأمل فى الحياة يعاود « تختخ » .. وأخيرًا استطاع أن يبعده عن فمه مسافة صغيرة جدًّا ، ولكنها كافية لأن يتحدث ، وهكذا اقترب من التليفون ، واستدار وأسقط السماعة ثم أخذ يتحسس القرص بأصابعه .. وقرر أن يحاول طلب المفتش « سامى » فهذا أفضل فقد بدأت قواه تخور .. والدخان يملأ

رئتيه .. والمجهود الذى يبذله يشل أعصابه .. إن المفتش « سامى » هو وحده الذى سيفهم ولو قال له كلمة واحدة أو كلمتين ..

استطاعت أصابعه أخيرًا أن تتحسس القرص ، وأخذ يثنى يديه بصعوبة ليدير الأرقام وكان كل رقم يحتاج إلى حركات شاقة .. وبعد مجهود عنيف أكمل الرقم المطلوب ثم ألقى بنفسه على الأرض بجوار السماعة وأخذ يستمع وهو يقترب من الإغماء إلى صوت الجرس وهو يدق فى الناحية الأخرى دقًّا طويلا متواصلا .. إنه منزل المفتش « سامى » فهل هو هناك ؟ إن هذا هو الأمل الأخير .

مرت الثوانى كأنها سنوات طويلة .. ثم سمع صوت المفتش الذى يثقله النوم يقول : « آلو .. آلو .. من هناك ؟ .

وبصعوبة بالغة وكل شىء يدور .. ومن خلال

الفتحة الصغيرة فى المنديل استطاع « تختخ » أن يقول بضع كلمات .. أنا « تختخ » .. أسرع .. ٣٢ شارع كلوت بك .. وسمع صوت المفتش يصيح على الطرف الآخر : آلو .. آلو .. « تختخ » .. ماذا حدث ! ؟ .

ولكنه لم يكن يستطيع الرد.. فقد أغمى عليه !! .

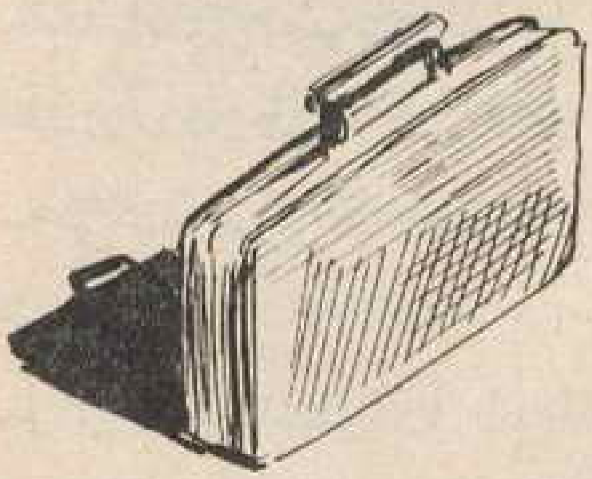

لغز الزعيم

المفتش سامى

عندما استيقظ « تختخ » فى صباح اليوم التالى وجد نفسه فى مكان غريب .. اكتشف بعد لحظات أنه فى مستشفى .. وأنه محاط بالأطباء .. ومعهم المفتش « سامى » ..

كان يشعر بإعياء وبالالتهاب فى عينيه .. وصدره .. ولكنه كما قال لنفسه غير مصدق : مازلت حيًّا ..

وانحنى المفتش « سامى » عليه واطمأن على حاله ثم قال له معاتبًا : لن أسمح لك مرة أخرى بالدخول فى مغامرات من أى نوع .. لقد وصلنا

أمس والنار تكاد تلتهمك ولولا سرعة رجال المطافئ وكفاءتهم لما استطعنا إنقاذك ..

تختخ : لم أكن أتوقع المفاجأة التى حدثت .. لقد كنت أتصور أننى وصلت إلى حل لغز الحقيبة السوداء دون أن أتعرض لمخاطر .. ولكن فى الوقت غير المناسب ظهر رجل لم أكن أتوقع ظهوره مطلقًا .. « كمال » ..

قال المفتش وهو يحاول التذكر : « كمال » .. « كمال » .. إننى أذكر عشرات الأشخاص بهذا الاسم فمن الذى تقصده ؟ .

تختخ : « كمال » ، زعيم عصابة الأشباح السوداء .. الذى قبضت عليه فى المعادى متهما بالتهريب .

المفتش : تذكرت .. إنه هارب من السجن منذ ثلاثة أشهر ..

تختخ : ويعمل الآن فى عصابة للتزييف .. هل

قبضتم على أحد ؟ .

المفتش : مطلقًا .. لم نجد أحدًا فى العمارة كلها سواك .. إنها عمارة بها شركة التوكيلات العالمية .. وهى شركة فى ظاهرها محترمة ..

تختخ : أبدًا مجرد غطاء لعملية تزييف يشترك فيها عدد كبير من الرجال والأولاد .. ويتزعمها رجل قوى لا أحد يعرفه ..

المفتش : من الأفضل أن تروى لى الحكاية كلها .. وسوف أحضر بعض الضباط ليستمعوا معى لتقوم بالعمل فورًا ..

وحضر الضباط وأحاطوا بفراش « تختخ » الذى أخذ يروى لهم قصة الحقيبة السوداء .. من أولها .. وكانت نظرات الإعجاب حينًا .. والإشفاق أحيانًا تلمع فى وجوههم وهم يستمعون إلى ما فعل « تختخ » خلال الأيام الماضية ..

وعندما انتهى من قصته بدأت الأسئلة تنهال

عليه من كل جانب، ثم قال المفتش «سامى» معلقًا: ولكن هذا يعنى أننا لن نصل إلى العصابة رغم هذه المغامرة .. فقد هرب الأولاد من الملجأ .. وسنأخذ وقتًا طويلاً للبحث عنهم .. وكذلك هرب «كمال» ولن يعود أحد منهم إلى العمارة التى بشارع كلوت بك .. ولم يبق أمامنا إلا البواب وهو لا يعلم بالطبع شيئًا كثيرًا ..

تختخ: بقى شىء هام .. رقم التليفون الذى اتصل به «كمال» أثناء وجودى معه .. إنه رقم تليفون زعيم العصابة ..

فقد كان يحدثه باحترام وكان يتلقى التعليمات منه ..

المفتش: ولكن كيف سنعرف الرقم ؟ .

وأخذ «تختخ» يتذكر رقم التليفون .. ولكنه طار من ذاكرته .. وأخذ المفتش والضباط ينظرون إليه فى رجاء لعله يتذكر .. إنه الأمل الباقى

للوصول إلى العصابة .. ولكن عبثا .. لقد نسيه تمامًا .

قال أحد الضباط يحدث المفتش: يبدو ألَّا فائدة .. ليس أمامنا إلا القبض على بواب الملجأ .. لعله يعرف شيئًا ..

المفتش: إن العصابة لا تعلم شيئًا عما حدث حتى الآن .. وهم يتصورون أن «تختخ» قد احترق وانتهى الأمر .. والقبض على البواب قد ينبههم إلى أننا كشفنا أمرهم .. لنرجئ القبض على البواب حتى آخر دقيقة ..

واستعد المفتش والضباط لمغادرة الغرفة .. ولكن «تختخ» قال: لا تتركونى وحدى .. سوف أخرج معكم ..

المفتش: ولكنك مازلت متعبًا .

تختخ: ليس إلى درجة كبيرة .. ولابد أن أعود اليوم إلى «المعادى» .. فقد ضاع جزء

كبير من الإجازة . وعندى واجبات مدرسية ..

المفتش : إن ما يعجبنى فيك أنك مغامر جرىء، وتلميذ مجد فى نفس الوقت .

وبعد دقائق خرج الجميع إلى مكتب المفتش « سامى » .. وعندما وصلوا إلى هناك كانت هناك إشارة من قسم السيدة أن ستة أولاد قد هربوا من الملجأ ليلة أمس ، فقال « تختخ » معلنًا الحقيقة : إنهم خمسة فقط .. فأنا لم أهرب .. ولكن مهمتى هناك قد انتهت .. لقد انتهت بالفشل تقريبًا .. ولكن المفاجأة الأخيرة هى التى قلبت ترتيباتنا ..

المفتش : سأتصل بالملجأ لأعرف أوصاف هؤلاء الأولاد .. فسوف نبحث عنهم لعلهم يقودوننا إلى الزعيم وإلى مخبأ العصابة ..

وأخرج المفتش أجندة التليفونات وأخذ يبحث عن الرقم ثم بدأ يدير القرص .. وكان « تختخ » يراقبه وهو يدير القرص فصاح قائلا :

.. وجدتها .. وجدتها ..

توقف المفتش وسأل « تختخ » مندهشًا : ماذا وجدت ! ؟ ما هى التى وجدتها ! ..

تختخ : نمرة تليفون الزعيم .. إنها نفس نمرة تليفون الملجأ التى تديرها .. ٦٢٢٥٢ ، لقد كان « كمال » يتصل بزعيم العصابة البواب .

المفتش : غير معقول .. إن بواب الملجأ هو زعيم العصابة .

تختخ : بل هو .. إنه أفضل مكان يدير منه أعماله دون أن يشك فيه أحد ويراقب تحركات العصابة بواسطة الأولاد .. ويراهم فى خروجهم ودخولهم وهو الذى يرد على تليفونات الملجأ ليلا عندما ينام الجميع .. لقد أخبرنى « الكنجة » ألا أحد يستطيع أن يتصل بالزعيم قبل العاشرة ليلا .. وهذا هو الموعد الذى يكون جميع موظفى الملجأ قد انصرفوا أو ناموا ، ومبنى الإدارة بجوار

البوابة .. ومن هذا المكان يدير الرجل عصابته ..

قال المفتش : إذا كان هذا صحيحًا .. فهو زعيم ذكى حقا .. ولكنه سيقع الآن .

وأخذ المفتش يجرى اتصالات عاجلة بالتليفون .. وعلم أن البواب لا يأتى إلى الملجأ إلا فى المساء .. وهكذا أعدت سلسلة من الكمائن حول الملجأ حتى لا يستطيع الإفلات !

وفى المساء .. اتجهت سيارة تاكسى إلى الملجأ تحمل « تختخ » والمفتش وبعض الضباط بالملابس العادية .. وعندما وقفت أمام الملجأ وقف البواب ليرى القادمين ويفتح لهم الباب .. وقبل أن يدرك الحقيقة كان الضباط قد أحاطوا به من كل جانب وقال المفتش « سامى » : لا تتحرك يا حضرة الزعيم ! .

لم يصدق الرجل نفسه .. وأخذ يتظاهر بأن هناك خطأ .. ولكنه انهار سريعًا أمام الحقائق ولم

يستطع إلا الاعتراف ..

وفى مكتب المفتش « سامى » اعترف الزعيم بكل ما فعل وبكل المعلومات اللازمة للقبض على بقية أفراد العصابة .

وأثنى المفتش على « تختخ » . مهنئًا ثم قال : لحسن الحظ أن حقيبة والد « عاطف » لم تمسها النار ..

ثم مد يده تحت مكتبه وأخرج الحقيبة وسلمها إلى « تختخ » مبتسمًا قائلا : سنحتفل بحل اللغز غدًا فى الكازينو كالمعتاد .

وهنا خطر « لتختخ » سؤال توجه به إلى رئيس العصابة قائلا : ولكن كيف وصلت هذه الحقيبة إليكم ؟ لقد كانت مع عضوى العصابة اللذين حاولا ترك العصابة .

قال الزعيم : لقد طاردناهما برجالنا وأوقعنا بهما العقاب المناسب ، واستولينا على كل

ما يملكان وكانت هذه الحقيبة ضمن ما وجدنا عندهما .

وصلت سيارة المفتش تحمل « تختخ » إلى منزله .. وبعد دقائق اجتمع المغامرون الخمسة .. وقدم « تختخ » الحقيبة إلى « عاطف » قائلا : لقد كادت هذه الحقيبة تكلفنى حياتى .

واستمع الأصدقاء من « تختخ » إلى أغرب وأخطر مغامرة مر بها .

(تمت)

لغز الحقيبة السوداء

ماذا فى الحقيبة السوداء ؟!

إن عصابة ضخمة تحاول الاستيلاء عليها. وهناك شخصان آخران يحاولان خطفها. والحقيبة يملكها والد «عاطف» وليس فيها أوراق ذات أهمية. فما هو لغز الحقيبة؟

إن صراعًا ضخمًا يدور حولها.. ومن أجلها دخل «تختخ» إلى أغرب مكان فى حياته.. وظل يتتبع قصة الحقيبة حتى استطاع فى النهاية أن يصل إلى العصابة، وهناك كانت فى انتظاره مفاجأة قاسية.

فما هى قصة الحقيبة؟

ذلك ما تعرفه عندما تقرأ هذه القصة المثيرة.

دار المعارف

٢١٩٩٤١ / ٠٥